



بروفيسور عبدالله الطيب

قيام الساعة



الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ م

قيام الساعة



وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي

تلفون : ٨٣ ٤٩٧٤٠٥ - فاكس : ٨٣ ٤٩٧٤٠٢

كل الحقوق
محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦٣

لوحة الغلاف
الدكتور حسين جمعان



دار الإصلاح

للصحافة والنشر والإنتاج الإعلامي

هاتف : ٨٣ ٧٦٣٥٧٩ - ٨٣ ٧٤٩٦٦٠ - فاكس : ٨٣ ٧٦٣٥٨٠ - ٨٣ ٧٤٩٦٥٦٩

رمز بريدي : (١١١١) - ص.ب : ٣٠٠٤ - الخرطوم - السودان

www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

بروفيسير عبد الله الطيب

قيام الساعة

قصة شعرية حوارية
(وهي القسم الثالث والأخير من مأساة البرامكة)

الاهراء

إلى محبي الفن والشعر والمسرح جميعاً وأخص تلاميذي
من البنين والبنات - في سائر المدارس السودانية
وأخص من بين هؤلاء جميعة التمثيل بجامعة الخرطوم
إذ هي أول من عمد إلى إحياء هذه المسرحية بالتمثيل

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد وبه نستعين . وإياه نستعدي على ما يحل بنا من خطوب الدهر
وكيد الظالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد
فهذا هو القسم الثالث من (نكبة البرامكة) أقدمه بين يديك ، وآمل أن
يقع منك موقعا حسنا ، وبالله التوفيق .

النشيد الافتتاحي

إنا نقص عليكم	ياسامعين ، الغرائب (١)
تفيض بين يديكم	دموعنا كالسحاب
لم تشهد الأيام	ملكا كملك الرشيد
ياليته قد دام	ذاك الزمان السعيد
أبناء برمك كانوا	فيه النجوم الزواهر
الشيخ يحيى الجليل	والفضل أروع باهر
وجعفر صيته	بين البرية سائر
لعلكم تذكرون	يأيها السامعون
ما أوقعته زيده	في أذني هرون
وما أراد إله السماء	سوف يكون

قالت له : جعفر	قد خان منك العهد
وأختك العباسه	فؤادها معمود
عما قليل ترى	يحيى يحيىك فيها
وجعفر يا حبيبي	فؤاده يشتمها
وإن بعض الطعام	تقول : قد لاقاها !
وقيل : سرّ دفين	لعله في حشاها !
وإن برهان هذا	إن جاء يحيى إليك
وقال : زوجهما	ثم ألع عليك
أو قال : غرّبهُ	إلى خراسان عنها
كيد الموالى قديم	توقع الشر منها !
مقالمهم يا حبيبي	يلاً عينيّ شهدا
ليس أخوك الذى	يخون منك العهد .
والشيخ يحيى إلى	دار الرشيد مضى
والعبد يرضى بما	رب السماء قضى
سيف القضاء على	أعناقنا منتضى
والويل يا بغداد	إن ملك برمك زال
سوف يطول الحداد	وتفسد الأحوال

المنظر الأول

((دار الخلافة - هرون - ويحيى))

هرون : أتدرى ما تقول ؟ أكاد بكم أصول !
ألا يأيها الشيخ الشقيُّ أأرخصها لمولى أعجمي ؟
وأى شيء برمك ؟

عبد ثوى فى النار وعزة الجبار
يحيى : أيا أمير المؤمنين وظل رب العالمين
لقد ضللت وما أنا من المهتدين
من ليس يبصر الهدى أشتت والله العدا
أبعد الشيب والخدمة يا مولاي تنجيني
وبالمكروه تجهني

وقد كنت أراى أبدأ مثل أيبك
وأما ابني فقد كنت أراه كأخيك
ولو قد شئت يامولا ى قولاً كنت قد قلت
فويل لى إلى فوق الذى أدركه طلت

هرون : برمت بتكثير النساء وقالة تقول : ألا زوجت أختك جعفرا
لقد كبرت زورا وبغيا ومنكرا

فماذا تريد أن تقول ؟ لأعجب مما تطول !

وكنْتَ أراكِ أَيُّهَا الشَّيْخُ تَعْقِلُ
فَقَدَصَرْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ تَهْذِي وَتَجْهَلُ
تَمْنُ لَكَ الْوَيْلَاتُ أَنْ قَدْ نَصَرْتَنِي
وَبِالْبَرِّ فِي الدَّهْرِ الْقَدِيمِ غَمَرْتَنِي
أَتَحْسَبُ أَنْ لَوْ كَانَ غَيْرِي يَطْلُبُ الْخُلَافَةَ هَلْ قَدْ كَانَ نَصْرُكَ يُغْنِيهِ
وَهَلْ كُنْتَ مَرْقَايَ الرَّفِيعِ تَرْقِيهِ ١٢

بِعِزَّتِي قَدْ نَصَرْتَنِي إِذْ وَجَدْتَنِي . جَدِيرًا بِهَذَا الْأَمْرِ حَقَّ جَدِيرٍ
وَإِنِّي لَهَرُونَ الرَّشِيدِ، وَوَالِدِي إِمَامُ الْوَرَى، وَالْعَالَمُونَ نَصِيرِي
أَلَا إِنَّمَا أُدِيتَ حَقًّا وَوَاجِبًا
وَنَلْتِ ثَوَابًا، وَارْتَقَيْتِ الْمَنَاصِبَا
وَهَأُنْتَذَا قَدْ جِئْتَنِي الْآنَ خَاطِبَا
أَلَا سَاءَ مَا تَبْنِي، طَمَحْتَ وَعِزَّةِ الرِّ شِيدِ، أَلَا فَاحْشًا فَإِنَّكَ مَوْلى

يَحْيَى : وَذَلِكَ بِي يَا بَنِي الْعَوَاتِكِ أُولَى (٢)
أَلَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَعْيِينِي !
لَوْ إِنِّي أَرَدْتُ بِعَمَضٍ مَا قَدْ ظَنَنْتَهُ
فَسَاخَتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءُ وَلَمْ أَزَلْ
لَدَيْكَ مَصِيبَا بِعَمَضٍ مَا قَدْ يَرِيْبُنِي
بَنِي عَبِيدُ ، وَالْبَنَاتُ إِمَاءُ
لَمَوْلَايَ ، وَالرُّوحُ الْعَزِيزُ فِدَاءُ

وما نحن إلا مشركون أعاجمُ بكم عرفوا نور النبي محمد
ومن يهده الله المهيمن يهتدِ

بكم جاهنا ، - مولاي سيبك ساجمُ
وهل أنا إلا عند بابك خادمُ
وحقك لم اسمع مقال النساء
ولا أنا أقرو سنة السفهاء
ولكنني ألفت قلبك وامقا
لهذا الفتى تحبوه ودك دافقا
وأختك ، تهواها وتهوى ندامها
وتحسر في ليل الوداد لثامها
فرمتُ إليك النصيح لستُ أكنه
ألا إنني أخشي العواقب ، إنه
لقاء لعمري قد يجز غراما

وذلك عقد لا يبيح حراما

فإن شئت ، فاقبل ما أقول وإن تشأ

فرم غيره مما تراه مراما

هرون : أيا أبتى إني سريع بوادري

ولم يك وجه الرأي ، إذ قلت حاضري

وإنك ذنبي غافر - حق غافر !

وأنت وزيرى دائماً ، ومُشيرى
ويهواك ، والذكر الحكيم ، ضميرى !
فيا أبتى ، هل حاجةٌ لك غيرها
أحبُّك ، قد تبني انفسى خيرها !
ولكن عُبيسى ، لا يُزوّجها سوى

فتى راسخ فى العز من آل غالب

وليس سوى العباس أو آل طالب
وهم لى عدوّ . انت أزوجها لهم
ألا إن رب العرش يسخط فعلهم (٣)

ويا أبتى ، إنا سلافة هاشم

وليس يجوز صهرنا فى الأعاجم

يحى : كذلك علمى ، غير أن نصيحةً أراها

وباغى الحقّ ليس بسالم

هرون : هلمّ إلينا غيرها ؛ إن قلبنا

يتوق إلى نصح الشفيق علينا

وإن له خير الجزاء لديّنا

يحى : إذن ، فإيطلقها ، ويبعد عنها .

عزيزة آل البيت ، مولاي ، صُنّها !

هرون : كيف الطلاقُ ولانكاح !

إن الطلاق بحرمتي في مثل هذا لا يباح
ذاك الزواج صورة ورمز فيه لجمفر كرامة وعز
وإنه كلا زواج إنه مجاز إن الطلاق فيه لا يُجَاز
وهل سمعت فارسيا أعجميًا طلق روحا هاشميا
ماذا تقول ، عننا باطلا

قد كنت عندي قبل هذا عاقلا

يحي : فاجعله يا أمير المؤمنين ،

بحرمة الخدمة والود المكين ،

طلاق مجاز مثلما كان ذلك الزواج مجازا أنت بالحق أعلم
وما أنا عنك النصيح والله أكرم

هرون : إن الزواج المجاز ي نفسه طلاق

ما فيه ثم ولا فيه عناق

ومن يقل غير هذا فهو النفاق

عباسي عذرائي عذراء هذي الخلافة

إنك تبغى على إمام الهدى خلافة

وإنها حفيذة المنصور وسبطة النور

رأس أبي مسلم قد طاح لما ادعى

أن أباه سليل « وان عباس » (٤)

وأنه مثلنا في العز والبأس .

ولا يُرى مثلنا في سائر الناس !

لولا جلالك يا يحيى وأنتك عند

سدى بمكان عزيز واطد راسي

إذن لألقيت الذي فيه عيناك

على بساطي الآ ن حيث قدماك

أتجسر أن تُقابل بين جعفر وبين عبيستي ؟ الله أكبر !

إن هذا هو المنكر

يحيى : بُنَى ، شيبى على كفيك أذريه

هذا البساط بذات النفس أفديه

فاسلم أمير المؤمنين واننى العبد المهين (ينخر على البساط)

وأنا بالذل قين وما حسبت مثل هذا سيكون

هرون : قُمْ أيها الشيخ فإننا لا نريد بك شرا

قم يا أبى إني لا أبغيك ضرا

قد بدرت مني بوادى الغضب

من الشكوك والريب

إني سريع البوادر وأنت ذنبي غافر

إني هرون إبنك الحبيب

وأنت من قلبي قريب
إني أقبلُ هذا الرأس منك الجليلُ
هلمَّ نصيحةً أخرى ألا إني أحب ما تقول
يحيى : فولَّ جعفرًا فلسطين فداك نفسي
جعفرُ بدرى ، أنت عندي يا بُنَيَّ شمسى
هرون : فلسطين لا تتسع لجود حبيبي جعفرُ
وأنت يا أبتى عندي أثير ، مُوقَّر
يحيى : فولَّ مِصرَ

هرون : واليها ؟ أنعزلُ عنها ، وليس به عجز ، ولا خانا
يحيى : فولَّ الصُّغد أو أقصى خراسانا
هرون : ها الله ذا ، برمكى في خراسان (هـ)
هذا هو الخسران

فتاك فضلٌ فيها قد بذَّرَ الأموال
وأفسد السلطان
فهل نسيتَ ما كان ؟

تبذيره هو الذى أفسد رأى ابن ماهان
يحيى : ما لا بن ماهان لا رأى ولا جادُ
والفضلُ في الرأى والتدبير يجتهد
إن خراسان فيها الركن والعُضدُ

وليس يُحِبِّي منها لكن إليها يُحِبِّي (٦)
واللّين أجدى فيها وليس تُذعن غصبا
لو لا الذي أنفقهُ فضلٌ لثارت نارُها

وعَمَّها من فتنةٍ دمارها

هرون : لشدّة ماتدفع عن أبنائك

يحيى : همو مواليك علي أعدائك

هرون : الفضلُ قد عاب نبيّ لذي وأبي أن يشربا

وقد سمعت أنه قال مقالا عجبا

قال : لو انّ الماء من مروءتي ينتقصُ

فلست والله عليه أحرصُ !

يَحْسِبُ أنه أعز منّي مكانا . . . !

يحيى : هيهات ، ذلّ وهانا !

لكنّه يرى انتنائى عنكا محبةً فيك ، وخوفاً منك

أنت إمام الهدى ونحن لسنا بشي

(يسكت قليلا)

فولّه الموسم يا فديت يا بُني

هرون : وليّته صهرى فتى ابن صالح

عن نصيح جعفرٍ لي إن جعفرأ لناصح

فهل أعود بعد ما أمرتُ وأوّلّي جعفرًا ، كيف ترى ؟
ألا تراه منكرا ؟

يحيى : إذن فهى يا أمير المؤمنين الواقعة !
هرون : ما الواقعة ؟ ما الصاخة القارعه ؟

يأيهما الشيخ الممرور أكاد أدعو مسرور
(يهدأ شيئًا)

بادرتى ، عفواً أبى إننى قد يطغى على غضبى
مُسَيَّرَانُ (يدخل مسرور)

مسرور : لبيك أمير المؤمنين

هرون : احمل إلى أبى جعفرَ الطاف الثياب
إن أبا الفضل هو المحض اللباب

مسرور : سمعاً أمير المؤمنين (يخرج)

هرون : بأى الكُنيتين يا أبى أكنّيك

يحيى : أيهما شئت . رضاى كل ما يرضيك
أودعك الله يا أمير المؤمنين

هرون : أودعك الله ، أبى وعد إلينا بعد حين
(يعانقه ، ويخرج يحيى) (تدخل زبيدة)

زبيدة ؟ !

زبيده : من كان هنا ؟ كيف صاحب

محيّاك ، هذا الهم يشغل بالك

أجاءك يحيي ؟ قد سمعت زثيره

عليك ، لكم يسعى ويبغى خبالكا

هرون : لقد قال طلقها ، كفى ذاك شاهدا

على أن ماقد قلته كان فاسدا

ترومين كيدا لي !

زبيدة : أما قال غير ذا ؟

هرون : بلى

زبيدة : أي شيء قال ؟

هرون : قال فوله خراسان أو مصرأ

زبيده : يريد ابتعادهُ

فكيف جهلت يا حبيبي مراده ؟

هرون : أبيت إباء . قال لي : وله الحجأ

ولكن قلبي عند ذلك قد لجأ

وقلت له كلاً

زبيدة : فما قال ؟

هرون : قال لي : إذن فهي القارعه

زبيدة :

له حيل بارعه !

ألست ترى أنَّ الحاحه عليك يريد ابتعاداً
وأما قول طلقها فذاك كيدٌ كاده
لكي تجيب مراده

هرون : وما الدليل ؟ وما البرهان ؟

زبيدة : ألم يسلك خراسان ؟ ألم يقل إنها القارعه ؟
فإذا عسى أن تكون ؟ وقد وقعت الواقعة

هرون : قوله حقاً مريبٌ جعفرٌ عندي حبيب
إن هذى لظنونٌ ولتجيئ بسلطان مبین

زبيده : هذا مقالُ الناس وليس عن تحقيق
وإنني أخشى من التصديق
أغصُّ إن فكرت فيه بريقي

إن على الحبِّ والنصيحة

مع أنها أحياناً كما تراها ، قبيحه

إني أخاف القضيحة

وأنت لاتسمع مني مطمئن القلب ذا ثقةٍ في حُبِّي
لكن تقول لي : جيئ بسلطانٍ مبین

كأنتى ما أنا فى عصمة هرون أمير المؤمنين
ادع فتاك مسرور وقل له اضرب عُنُقِ
يا لغرامى بك ، يا لنزقى (تبكى)

هرون : زُبَيْدَ ؛ إني أهواك فكفكنى من بكاك
(يلاطفها)

لكن تكيدى لى واللُبُّ منى يخشاك
وعين حزمى ينبغى أن ترعاك

زبيدة : إن الذى قد قلته غير يقين

لكنه الظنون

واننى أخاف مما عسى أن يكون

والناس بالمكروه يلهمجون

وإننى أراها كأن شيئاً عراها إذ بدت فخذأها

كما ربا نهداها والناس كل الناس تعلمه يهواها

هرون : زُبَيْدَ !

زبيدة : إن شئت سكت وكتمت ما أرى

ولا أقص نظراً أو خبراً

هل أنا إلا فتاة من جواريك ؟

فالكيسُ والفتنةُ أن أداريك !

فإن أذنت لى فإننى سأذهب

ياسيدى لاتغضب (تترضاه ، ثم تقول)

وأنا ما ذنبى إذا قيل لى :

أنفاسها ثقيلة ثم اشتيت لحم الوعل

أو قيل : تبكى دمعها مثل الغمام المستهل

أو قيل لى تقيأت مثل الشمل

أى بنى آدم مأمون على ألا يزل !

هرون : زبيد !

زبيدة : لا تنهرنى !

لو كنت عباساً لم ترجرنى !

إنك عندى سر الحياة الأكبر !

هرون : لكن هذا الذى تقولين منكر .

زبيدة : يغلبنى حبي على لسانى

فأظهر الذى يخافه جنائى (تترضاه)

سأذهب الآن حبيبى ، هذه الليلة فى دارى السمر .

(تسكت شيئاً)

لا تدعوت جعفر كل بنى برمك شر

غربه إن شئت إلى خراسان !

سأذهب الآن (تخرج)

هرون : (وحده)

إلى خراسان! كلاً لن أغرب به حتى أبين صدق الأمر والكذبا
« الناس كل الناس تعلمه يهواها وقد ربا نهداها »
ما هكذا كنت أراها !

يحي ، تريد كيدي ؟ لترين أيدي
قد جربوني ثم جربوني !

الصارم الباتر في يميني وغضب الملوك في جبيني
ودين سادات قرش ديني

تالله لن يخرج من بغدادا أظن يحي يبتغي كيادا
أم يبتغي بقوله رشادا ؟ ... القلب مني قد طما فسادا ؟
كيف الرشاد بعد أن لاقاها وجاوز النهى إلى هواها
وعرفت وداده عيناها ونسيت من حبه أباها
كانت لعمري ملحمة الآداب وتحفة السادة والأرباب
رآن عليها نزع الشباب بعد النهى والكرم اللباب
قد عاهدتني أن تظل بكرا حتى أزور أو تزور القبرا
أعددتها للمكرمات ذخرا وللملوك الصالحين نفرا
لا تثقن أبدا بأنثى بشئ لعمري حرثن حرثا
كم قد نكثن باليهود نكثا وما رجون جنة أو بعثا
فكيف وهو رجل يخونني

قد طالما حسبته يزيني وفي الخطوب كلها يعينني

فالآن . . إذ جاء بما يشيننى

أم افترت ؟ ويل لها قد جسرت !

إِن الذى تذكره يؤودنى ناراَ بجوفى سمعت

يحى يريد الأمر أن يكتمل

عل به حبل ودادنا يتصل

لعل هذا هو رأى السديد

به يتم ملك هرون الرشيد

ونشيع الأمر بين العباد ويتم البشر فى بغداد

أكل هذا أن ربا نهداها وبدنت نخذاها

ما هكذا كنت أراها أى خطب عظيم عراها ؟

أى خطب عظيم عرانى ؟ يشمئز جنائى

لأدعونهما ، لأسمعنهما

ياربما لاح صدق الأمر بينهما

أنا ابن الباذخين فتى قریش إلى العباس واشجة عروقى

هى الزهراء والمذراء عندى أيعدر بى وأدعوه صديق ؟

أكاد أغص من هذا بريقى

وجوفى فيه دُفاع الحريق

سأدعوه ، سأدعوها ، وأجلو بعينى الكذوب من الصدوق

الأطفه ، الأطفها ، وأخفى زئير النفس بالقول الرفيق

فأنا بالعجول ولست أنسى قديمت الأواصر والحقوق

(ستار)

النشيد

دار الخلافة فيها الـ بشري وأنس كريم
إن العلى قد تناهت عند الرشيد العظيم
يسمرُ ليلاً لديه جعفرُ والعبّاسه
كلاهما يتحسى من المودة كاسه
لكنّ كيد زبيده قد غرس الشكّ غرساً
هرون يذكره حيناً وحيناً ينسى
والعاشقان على ميثاقه ماخانا
والحق أبلغ صلتُ سوف يبين - الآنا
الويل يا بغداد إن صبر هرون عيلاً
ليست حياة الوري إلا متاعاً قليلاً

المنظر الثاني

(دار الخلافة - القيان - العباسة - جعفر - هرون)

القيان :

نحن قينات القصور وبنات السور
والفتى من حُبِّنا قال إني سأطير
يا جوانا يا لميس حبذا لون الكئوس

والفتى من خمرنا	هو كالغصن يعيس
حبذا طير سبوح	في السماء في السماء
حسن الشكل مليح	بين أطباق الهواء
يا أمير المؤمنين	يا حسام المسلمين
إن دجا الليل فحفا	وجهك الصبح المبين
نحن قينات الإمام	نحن في دار السلام
والفتى من حبنا	عبّ كاسات المدام
هللينه	إن بشار بن برد
هللينه	تيسر أعمى في سفينه
حبذا نهر الفرات	والنخيل الباسقات
والشراب المزّ ليلاً	وخُذْنُ مِنِّي وهات
نحن قينات القصور	وبنا تم السرور
والفتى من حبنا	قال قال
	قال إني سأطير
يا أمير المؤمنين	يا حسام المسلمين
عشت يا ليث العرين	أبدأ طول السنين
نحن قينات الإمام	نحن في دار السلام

السلام السلام

يا أمير المؤمنين

﴿ يخرجف ﴾

العباسة : أحبب بهنّ غير أنى ما حدثتُ قولهنّ :

« نحن قيناتِ القصور »

إذ الكلام تمّ قبل قولهنّ : « وبنا تمّ السرور »

وإن نصّ سيبويه : نحن معشر العرب ،

نفعلُ كيت وكذا . (١)

أحبب بهنّ ، حبذا

غناؤهنّ حسن حبيبٌ ولحنهنّ شائق غريب

أيكمو يا معشر البرامكة سبب موت سيبويه

يا أسفى عليه

جعفر : ما أحد منا ، بنى البرامكة سبب موت سيبويه

لكنها الحسرة قد قضت عليه

ولم يكن لرجل جاء من البصرة بين الوافدين

أن يغلب الكسائيّ الذى تلميذه ولى عهد المسلمين

العباسة : فأيكم ، حينئذ ، رشا أولئك الأعراب

فلفقوا ذاك الكذاب ؟

وزعموا إذهابها فصيح (٢)

وإنه حقّا ركيك وقبيح

جعفر : إنا عولانا أمير المؤمنين اقتدى

من ليس فاعلا ذاك فليس يهتدى

وهو لا يرشو ولو لكان يحبو وربعه للمجتدين رحب

العباسة : فمن رشاهم إذن ؟

جعفر : ليس النميم بحسن !

لولا أخاف السعى فيه قد ذكرته

هرون : أفهو ابن الربيع ؟ بعزتي بذاك ما أمرته

جعفر : نعم ، هو ابن الربيع

العباسة : والله إثمٌ شنيع

آل الربيع كلهم أشنائهم

لا سيما هذا الفتى فانه أردأهم

هرون : لا ينبغي هذا المقام منك يا عبيسه

أخت أمير المؤمنين بن تحكي حزمه وكنسه

يُقْبَلُ مِنْكَ كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ بِهِ (٣)

العباسة : ولم لا ؟ أليس ظالما أن يموت سيديويه كمدا

ويُنْصَرَ الكسائيُّ عليه حسدا

قد بلغ الغاية في الإعراب

معجزة كتابه ، لله هو من كتاب !

أَقْرَأَ نِيهِ جَعْفَرُ أَيَّامَ عَلَيٍّ عَظِيمَةً لَهُ مَحَبَّتِي
جَعْفَرُ ، كَمْ أُعْطِيْتَهُ ، عَشْرَةَ أَلْفٍ مِنَ الدَّرَاهِمِ ؟

جعفر : أَحَسَسْتُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَارَوْا عَلَيْهِ وَهُوَ عَالِمٌ .

وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَعُودَ غَيْرُ خَانِمٍ
لَكِنَّهُ قَدْ آثَرَ الْمَسِيرَ عَنْ بَغْدَادٍ
وَمَاتَ حَسْرَةً إِذْ لَمْ يَتِمَّ مَا أَرَادَ

العباسة : أَحِبَّهُ . كَمْ أَبْغَضَ الْأَصْمَعِيُّ

وَإِنْ يَقُلْ أَخِي لَهُ أَلْمَعِيُّ
قَدْ قَالَ إِنَّ سَيَّبُوِيَهَ أَلَكَنَّ
وَسَيَّبُوِيَهَ هُوَ عِنْدِي مِنْهُ أَحْسَنُ
هَلْ فِيهِ كَانَتْ لُكْنَةً يَا جَعْفَرُ ؟

جعفر : كَلَّا ، وَلَكِنْ حُبْسَةً يُسِيرُهُ لَهْجَتُهُ وَاضِحَةٌ مِنْيرُهُ

وَهَلْ يَكُونُ سَيَّبُوِيَهَ أَلَكَنَّا ؟

وَقَدْ تَرَيْنِ فِي الْكِتَابِ كَيْفَ كَانَ مَتَقَنَّا

العباسة : وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ

قَدْ قَالَ إِنَّ الرِّيحَ قَدْ تَذَاءَبَتْ

أَيَّ أَصْبَحَتْ كَالذُّبِّ تَأْتِي مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا

وَاللَّهُ كَانَ مُحْسِنًا (٤)

هرون : عبيستي إني أراك بصريّة في هواك (ه)

قد كنت كوفيّة ماعراك؟ خالفت في هذا خاك

العباسة : مولاك قد مال إلى البصرة بي

ولم يكن تفضيلها من مذهبي

ما أطيّب المجاس هذا ، لو دعوت إسحق

لكان طيب الأنس حقاً قد راق

هرون : لكنّ حبيّ جعفرأ يهوى أباز كأر

جعفر : أفديك ، لي فيه هوى يعجبني غناؤه

وإني أعلم أنّ ليس كإسحق أداؤه

الموصلى وأبوه عبدا هذى الطريق

وهو بالتقديم ، لا ريب ، حقيق

العباسة : والموصلى فوق هذا شاعر مجيد

ورأيه في الفقه أحياناً سديد

يا لحياتي ! إنها بديعه الحسنات كلها لمتعتي مطيعه

لا أحسب النساء يوماً بالغات أوّجى

أحبّ إسحق ، كهرون أخى لكن أحب سيديوه ، مثل زوجي

هرون : ومن زوجك ؟

العباسة : مولاك الحبيب جعفر

هرون : أنت زوجها ؟

جعفر : كذا شئت ، أمير المؤمنين

هرون : أتجسر ؟

أنى تريد يا فتى أنت تذكّر ؟

لوشئت عنك الآن أحجبها كذهبي مذهبا

إن كنت حقا زوجها فطلقها !

جعفر : مولاي ، ما الريبة ، حَقَّقْها ؟ !

إنى أقبل البساط تحت قدميكا

نفسى لك الفدا وعُنُقى بين يديكا

إِنِّى قد زُوِّجتها فى الطاعة وإن أُطابقها فتلك معصيه

هرون : أواعظُلى أنت منذ الساعه ؟

فلتعلمَنَّ أن لمولاك الرشيد سورة ومأية (٦)

مسرورُ يا مسرورُ

﴿ يدخل مسرور بسيفه ﴾

جئننى برأس جعفر !

﴿ يرتجف مسرور ﴾

العباسة : ويلي ، هذا الفرع الأكبر

مسرورُ قدر عِشَّتْ كفاء واضطربا

جننت يا هرون هل أتبع الغضبا

هل تدعون مسرورُ ؟ أخى ما دهاك ؟

هل تأمرنَّ بجعفر؟ حبيبنا للهلاك ؟
هرون : شِمَّ سيفك يا مُسَيِّرَآن اذهبَا عني الآن
(يُخرج مسرور) ﴿تُخرج العباسة ويُخرج جعفر﴾
(وحده) ماذا دهاني ؟

أىُّ عذابٍ به رب السماء ابتلاني ؟
مسرورٌ وهو حجرٌ قد ارتجفُ
لو كان قد أصاب رأسه حينئذ ؛ لكان قد شفاني .
لكان قرّاً في نصابه جناني

وإذن جعلت له قبرا وبكيت عليه دهرًا
وتخذت له يوم بوسٍ تَذْبُجُ فيه الضحايا
وقيل يومٌ تبوسُ أَظْهَرُ فيه أسايا
مثل الغريّتين اللذين كان النعمان

بناهما لحبيبه في قديم الزمان (٧)
أظنُّ أنها حبلٌ ألا أزفها إليه
ألا أشيع البشر في بغداد - هرون يضم دُرَّتِيه ؟

أنا الإمام مذهبي كوفي
إن زنادي ثاقب وري
ونسبي أبلج عباسي
ومن فروع دوحتي النبي (٨)

وأى شيء هو ؟ برمكى ما برمكى ؟ أَقْلَفُ أَعْجَى !
وقيل خالد بن برمك لآل مسلم دعى ،

فما يكون ؟ باهلى مع السّفاح ، نسب زرى !
بلى ، إخال جسمها ، خلافاً ما كان عليه ، اكتنزا
زبيدتي قالت : ألا كل امرئ بأمرها قد رجزا

بالأمير المؤمنين كيف تجزا

فؤادها من فطنة مشبوب ومثلها محبوب
هذا الغلام البرمكى عندها ، وهو عندى ، محبوب
كلاً ، فإن الذى قالته لى زبيدتي لحق

لأضربنّ بالحسام عُتُقَ الذى فسق

مسرور ﴿ يدخل مسرور بسيفه ﴾

نادِ العباسه (يخرج مسرور)

ليس الهوى سبيل ذى الرياسة

(ستار)

الذشيد

(تدخل ميسون ، مكان الذشيد ، ويجوز
أن يصحب هذا عرض صامت)

ميسون

الليالى عذبتنا بكئوس النائبات أشربتنا
وعلى المكروه بتنا ما على حالٍ ثبتنا
ليتنا يا ليتنا من قبل متنا
أنا ميسون المليحة لى ألحان فصيحة
والليالى حاربتنى إني أخشى الفضيحة
وجواري الحسان قد ذهبن - قد ذهبنا
والغلام قال لى : فى دارك البؤس أصبنا
برؤ مولاتى صار لى قليلا ولقد تهجرنى دهر اطويلا
ورآنى ذات يوم بلبلُ الفظ الغليظ
إنه حقا يغيظ

قال لى : كوني معى * والفُلُوس لى اجمعى * إياك أن تمتنعى
وفى الصباح أنتهى سُوق الخضر
وفى المساء أنتهى الأماكن الأخر
تبصرنى فى الميدان أقتنص الفتيان

فتاتكم	ميسون	نهودها	رمان
لكننى فى الصباح	أقصد سوق المِصرِ		
أبيع فيها التفاح	أيضاً لذيذٌ تمرى		
عندى لكم زيتون	من يشتريه الآن		
فتاتكم	ميسون	جار عليها الزمان	
وبلبلٌ	يجبرنى	وربما يضربنى	
ولا يزال قليلٌ	من الهوى يعجبنى		
ياسادى هل مثلى	أهل لهذا الضرب ؟		
لكننى لايزا	ل فى فؤادى حُبِّى		
وشاع فى بغداد	غرام سِتِّى بجمعفر		
وسر مولاتى	فى حبة القلب يُذخِرُ		
وربما زارنى	أبو نواس الشاعر		
وقلت يوماً له	فضحتنى يا فاجر		
أنا الفتاة الرдах	من يشتري التفاح		
من ذاق من تفاحى	يقول والله آح		
اطربوا لى يانداحى	اطربوا لى وابكوا		
ليس فى ريب الزما	ن يا حبيبى شك		

أنا ميسون الرдах

وأبيع التمر فى سوق الصباح

من رآه ، من رآنى ، قال آح

المنظر الثالث

(دار الخلافة - هرون والعباسة)

هرون : أولى لك أولى يقال إنك حبلى
العباسة : يقال ؟ هل تُحسُّ ما تقول ؟ هل أنت يا أخى مخبول ؟
تذهل مما قلته العقول بالحزنى الطويل
ويل من الدواهي !

هرون : بل هذه عاقبة الملاحى !
أمرك لى تبيدنا ندياك قد بدنا وقد فعلت الزنا
العباسة : بهتني ، ياليتنى الآن أموت ليتي
من قال ذا ؟ من افتري عليا ؟

كنت أراك لى وليا
جئنى بها الآن وجىء بالقابله
إننى فى طهرى ، هل المرأة فى طهر النساء حامله ؟
فضحتنى ، خيبت ظنى ! يارب ، يارب السماء أعنى
هرون : باطل باطل ظنون ليس هذا الأمر ييقن
جعفرى لا يخون

يالى من راضع مهين
عبيدستي ، هل تسمعين ؟

لا تنفضي مني ، أخاك ، وأمير المؤمنين

لا تدفعيني ما الذي يرضيك ، قولي ؟

صدك هذا ايس بالجميل

العباسة : هل تعلم الذي جبهتني به ؟ هل تعقل ؟

هرون : جريرتي ، لا أجهل في الجوف من سوء صنيعي شعل

العباسة : فإنني لن أفعل هيهات أن يعود ذلك الصفاء الأول

هرون : ولم لا يعود ؟ إن ودادي لكما عتيد

العباسة : إنك من أنى أحبه تغار

هرون : كلا - أمين أختي ؟ فذلك الضلال والشنار

قلبي إلى كل الذي ترضينه يصير

فساجي وأجلى ، إني لعانٍ إن قلبي كسير

العباسة : إذن فزوجنيه !

هرون : نفسك تشهيه ؟

العباسة : أحبه

هرون : إذن فما قلت زبيدة حق ! - لكنه ما فسق !

الحزم يقتضي الحجاب

جعفر مولاي صبيح ، أنت غادة كعاب

العباسة : ألا ندَام ؟ ألا سَمَر ؟

ألسن شمساً تجتليها وهو القمر

هرون : الشمس تحجب النجوم كلها ، والبدر فيها
إناك عذرائي ، وجمفر مولي ، فكيف يحتايها
كوني وراء خذرك واستتري بستر
لا تنطقي ، لا تجادليني

بعزتي بحياتي عليك أن تطيعيني
(يغشى على العباسة فتسقط)

مالك يا عبيستي مانابك أي داء أصابك
خبريني عيسى هل عجزت أن تكلميني
أباهاشم (يدخل مسرور)

مسرور : لَيْيَكَا

هرون : ناد ابن مختيشوع

العباسة : (وهي تغالب الغشية وتنهض شيئا)

هرون بي لا تسخر شفائي جمفر

(يغشى عليها مرة أخرى)

(ستار)

(انتهى المنظر)

الرشيد

يا لك رزما جليل يا لك هما ثقيل
قلب الرشيد العليل من الأسى قد عيل
نادى ابن بختيشوع فقال لا أدرى
حار الرشيد طويلا وضاق بالصبر
ثمت نادى جعفر بحرمتى لو تراها
لطفك قد كان من قبلى يا حبيبى شفاها

المنظر الرابع

(دور البرامكة - جعفر وحده)

جعفر : أبو زكار يسئلىنى وهذا الهم يبرينى
وقد نبتتها باسمى طول الليل تدعونى
كأنى برسول منه قد جاء ينادينى
ولو نادى للبيت ووجه الحزم ينهانى
على أنى إليها أبدأ يزداد تحنانى
ولا أرهب فيها الموت ، إن الموت يلقانى
ولكنى لما عاهدته لست بمخوآن
ألا يا قلب هلا ته رف الصبر وتسلوها

فقد حجبها عنك من الغيرة أهلوها
 ألا يأيها المولى وتركك أمرها أولى
 ألا يا قلب إن الصبر بادا ولا أَسْطِيعُ عن حَبِّي ابتعادا
 رأيت عيني كزهو البُسْر ثغرا يناغيها فأنكرت الرقادا (١)
 رأيت شعراً أثبت النبت جعدا وفهدا في الجبين الصلت صادا
 وغنماً ترتديه يلوح منه ججيم ؛ كيف صيرني رمادا
 تناديني هلمّ وقلت وكلاً ومزق حد خنجرها الفؤادا
 وزمجر في ضمير النفس قرن أجاهده ، ويقهرني ، جهادا
 إذا قلت الودادُ يقول فظاً غليظا لا وصال ولاودادا
 إذا قلت الوداد وإني قلبي مُيَكِّنُ الحب أجمع والودادا

ويهوى ذلك الوجه الجوادا

عليه العتق يتقد اتقادا

ولحظاً خلت أن البحر فيه وآفاقا تحارُّ لها بعدا
 إذا ما أهدت الذكرى سناها أذاب فؤادك الصخر الجمادا

ولو أن الزمان الجَهمَ جادا

ولكن الزمان أبى وكادا

وكيف ترومها يا ابن الموالى فرم منها التحسر والسهادا
 ورم منها التذكر وهو مرء ولذ بالصبر إن هواك حرء

وبرّ العهد إن الحبّ بر
ووجد في السريرة مستسر

وكيف ترومها يابن الموالى ؟ أما ترعى العهد ؟ أما تبالي ؟
أما تخشى الصروف من الليالى ؟
وهل جاهدت نفسك غير آلى ؟

لقد جاهدت نفسي عن هواها ورمت البعد في الحقب الخوالى
وقد أرعى عهد الله عندي وأحمل كاهل الخطط الثقال
ولكن من أحسّ هنا (يدخل مسرور)

مسرور : ألا ياسيدي جعفر يدعوك أمير المؤمنين ،
أجب أمير المؤمنين .

جعفر : وفيم يا مسرور يدعوني ؟
مسرور : إني أخاف خائنات العيرين * من الشمال أو من اليمين
جعفر : لا تخش شيئاً أنت في حمايا * ما ههنا من أحد سوايا
مسرور : يدعوك مولاي أمير المؤمنين لأنها عليه
جعفر : وكيف حالها الآن ؟

مسرور : ألا علّتها ثقيله !
ويلي لقد زلّ لساني فتحدثت إليك وأبحت السرا
إني قد أحبّ يا مولاي منك البرا

جعفر : (يناولها خاتماً عزيزاً) دونك هذا الفص
 مسرور : هذا نادر عزيز كفى له حرز حرز
 عشت يا مولاي ، يدعوك أمير المؤمنين
 أجب أمير المؤمنين (يخرج مسرور)
 جعفر (وحده) : أبعد الوعيد ، وغيظ يفور ؟
 وذاك الهياج ، وذاك الزفير ؟
 أبعد الحسام ؟ ولحظ توقد مثل الضرام ؟
 أجيب ؟ لعمرى هذا الأثم !
 أعباستى لا أهاب الحمام ؟
 أحقا براك السقام ؟ أخاف عليك الردى
 فيا إمام الهدى إلام تغار فيها ؟
 أنفك مثل نفسى تشتهىها ؟
 فإنى رب عصمتها وبغيا تَضُنُّ بها على وتحتويها
 وأنت ، وإن كلفت ، بها أخوها
 ولست أرى لها أحداً شبيها
 وسل على سيفها ورام إلى إعناتا وحيفا
 على أنى وفيت له وفاء ويبلونى وأحسن البلاء
 لعمر الله والقربى أساء
 فيا للنفس لجّت فى فساد أما تخشى اللجاجه والفسادا

وقيل السقمُ منها العزمُ آدا
وأضناها وأنهمكها وزادا
وجافى طرف مقلتها الرقادا
وتدعوني ومثلى قد يُنادى
إلى الجلىّ إذا ما الهرج سادا
وهاب الباسل القرم الجلادا

وكم يوم جلوتُ ترى عليه لما تُخشى عواقبه سوادا
حميت المسلمين وقد ترامت جموع الروم تضطرد اضطرادا
أمير المؤمنين أردت منى مرادا مانعمت به مرادا
أردت لنفسك اليسرى وعزّت إذا لم تولنى منك الودادا
فإما أن تكون أخى بحق فأبغيك النصيحة والرشادا
وإلا فاضربن عنق فإنى أعدّ الموت مكرمة وآدا (٢)

وموتى يلبس الدنيا حدادا

إذا دمع اليتيم همى وسحّا وصبرُ العاجزِ الملهوف تحا
فقد ألقى جواد الكف سمحا

أنا ابن الأكرمين عرفت نفسي ذنا أخشى الدسائس والكيادا
وإنا آل برمك قد ملأنا فجاج الكون آثاراً بعادا
وشاد لنا تمشُّقنا المعالى إلى آفاقها عمداً شدادا

ولا نسمي على الأرض الفسادا

ومن رام الخلود فإن منا حُجُولَ الدهر والغُرَر الجيادا
وإني لو أشاء خرقت خرقا عليك فما تطيق له سدادا
وللعباسة الزهراء عندي هوى ما شاء أُسلمه القيادا
ولا أخفيه عن نفسي وربي ولولا أنت أعلمه العبادا
كأن الشمس تسفر من سناها وأضلاعي تحن إلى لقائها

وتعشو مقلتاي إلى ضيائها

وبرق الودِّ يخفق من لمائها

وتعمرني السعادة في رضاها

وما في الكون من أحد سواها

فلبَّيها أُجيب إذا دعتنى لقد بلغ النداء وأسمعتني

فرشت لها من القلب المهادا

وأسقيها من الحب المهادا

كما أني أُجيبك ذاك عهدي وأنت أختي، وإن تكُجرت عندي

وإن تك شرًّا من آختي ونادي

(تدخل فيروزه)

فيروزه : بني هل أدعو أبا زكار

جعفر : يا أُمّاهُ ناداني أمير المؤمنين

لبيّ أمير المؤمنين (يخرج)

فيروزة : بنيّ نفديك بما عزّ وما يهون .

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

(يجرى عنه المنظر التالي لمكان ميسون والغناء فيه)

المنظر الخامس

(في بغداد - سوق العروس - أبو نواس - أبات - ميسون)

ميسون : (تغني بالعود) أنا ميسون أغني

للفتى الشاعر لحنى

يهر العنين حسنى مثل لون الخمر لوني

ما الذى أحضرت لى يا حبيبي يا حبيبي

إننى لولاك قد طا ل بكأى ونحبي

أبونواس : بنت كرم حلبت درّ لها كفّ الليالى

خُبَّتْ عند بنى مرّ وان كى يشربها الآن الموالى

فاسكبها تهبج العى ن فإنى لا أبالى

واملئى كأس أباتٍ فهو للخمر شروب

ويحبّ المرّد لاته جبه البكر اللعوب

أبات : كيف ترمينى بدائك ؟ أسمعنى يا فتاة من غنائك

أبونواس : املئى كأسى شيئاً وامزجها بمعين

واللهي أَن أَبَانَا لَيْسَ بِاللَّهِ يَدِين
وَلَهُ شِعْرٌ كَأَعْطَا فِي فَتَاتِي ، فِيهِ لَيْن
لَيْسَ بِالشَّعْرِ الرِّصِين

فَأَعْدَى مِنْ عَنِ عَيْنِي وَالشَّيْ أَعْلَى جَبِينِي
وَدَعَى الْعُودَ وَمِنْ أَبْ- بَكَارَ نَظْمِي أَسْمَعِينِي
أَنْتَ يَا حَبَّةَ رُوحِي إِنْ تَغْنَى تَطْرِيبُنِي

ميسون : (تقعد عيني أبي نواس وتتغنى وتدع العود)

« دَعِ عَنْكَ لَوْحِي فَإِنَّ اللُّومَ إِغْرَاءُ

وَدَاوُنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ » (١)

مِنْ كَفِّ قَوْلٍ قَبِيحٍ لَسْتُ أَذْكَرُهُ

لَهَا مُجَبَّاتٍ : ضَحَّاكَ وَبَكَاءُ

(تَقْبَلُهُ)

أَحَبُّ بِشْعْرِكَ ، ضَعْنِي فَوْقَ حَجْرِكَ ؛ وَامْدَحْنِي بِشْعْرِكَ

أَبُونَوَاسٍ : أَنْتَ الرِّاحُ وَالْمَاءُ

وَلَاكَ فِي الْعَيْنِ مِثْلُ الْكَأْسِ أَضْوَاءُ

مَنْ كَانَ بِالْمَرْدِ مَشْغُوفًا يَرِيحُ بِهِ

فَلِلنَّوَاسِي فِي الْغَيْدِ الْأَحْبَاءُ

ميسون : تصوغ في المرد أشعاراً مُشَهَّرَةً

كِي لَا يَقَالَ لَهُ فِي الْغَيْدِ فُشَاءُ

أبونواس : فيا أبانُ والمشتاقِ أهواءُ

ميسون : « حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء » (٢)

أبونواس : هالكِ ديناراً لشعركِ هالكِ ديناراً لطارفكِ
سته كالجمر يا ميسُ لظرفك

ثم عشرون لهديك وعطفك

ثم دينارين يا ميسُ لردفك (٣)

ثم سبعون لساقيك الحبيبين وكفك

أبان : (بشور من غزل أبي نواس) خلّ عنها

ميسون : إني أحسبه منك يغاره لحظه والله نار

أبان : (يستل سكيناً) خلّ عنها —

أنت بالفلمان في شعرك مغرّى وهنا بالفتيات تنفرد ؟

خنجرى عما قليل سوف في بول كلاك يبتد

خلّ عنها - وأريك الفرث من بطنك وأمزق الكبد .

ميسون : (تلاطف أباناً) يا حبيبى أنا أفديك بروحى

أنت عندي لست يا حبيب ررحى بقييح

فيم تهدر ؟ أنت . . . بلبل !

(يدخل بلبل صاحب ميسون ، ويمسك بأبان ويخرج به وهو ينازع

ليس في بيتي بعد اليوم يدخل !

أبونواس : الكأس لا تهج قلب امرئ ما لم تجده من أخلائها
نشرها صرفاً ومزوجة إنا لعمري من أحبائها
يلدنا القارص من طعمها ونمتع النفس بلائها
« والكأس قد يشربها معشر ليسوا ، إذا عُدُوا ، بأكفائها » (٣)
(يدخل بلبل عليه آثار النزاع)

بلبل : أراد يطعني بالخنجر . كسرت يده . هاتي الدنانير .
(تعطيه ميسون بعض الدنانير) أعطاك مائه هاتيهما .
(تعطيه باقي الدنانير) (يخرج بلبل)

أبونواس : لو كفانا الله هذا إنه داء عضال
هالك هذى مائة أخرى من الصفر الثقال
ميسون : يا حبيبي أنت والله على مشفق

ليتني من رِق هذا الشاكري أعق
ليتني من قيده الـ مُرّ العنيف أطلق
(تبكي ميسون)

أبونواس : لا تنوحى ، ليس هذا من ملاكى بعلج
أحضرى دنأ ، وهذى مائة أخرى من الوزن الرجيع
ميسون : (تبسم) يا حبيبي من حباك كل هذى الطيبات
أنت والله تحب الفتيات

أبونواس : قد حبايتها الوزير البرمكى الأريحي

هُوَ لِلدُّنْيَا إِثْمَالٌ وَلَهُرَّ الْمَحَلَّ رِيٌّ
 مَيْسُونُ : قِيلَ لِي إِنَّكَ لَا تَهْوِي بَنِي بَرْمَكٍ طَرًّا
 وَرَوُوا أَنَّكَ تَهْجُوهُمْ لَدَى مَوْلَاكَ سِرًّا
 وَبِأَبْنَاءِ الرَّيِّعِ قَدْ يَتَمَالَأَنَّكَ مُغْرِيٌّ
 أَبُو نَوَاسٍ : كَذَبُوا ، إِنِّي نَدِيمُ لَفْتَى الْعَزِّ الْأَمِينِ
 وَبَنُو آلِ الرَّيِّعِ بِالْأَمِينِ مُحَدِّقُونَ
 مَيْسُونُ : وَعَيُونَ أُمَّ جَعْفَرٍ قَبِحتْ تِلْكَ الْعَيُونَ !
 أَبُو نَوَاسٍ : أَنْتَ حَقًّا تَعْلَمِينَ

فَإِذَا حُبُّ قَلْبِي لَهُمْوَ لَيْسَ يَبِينُ
 غَيْرَ أَنِّي صَغْتُ فِي مَدِّ حَبِّهِمُ الشَّعْرَ الرَّصِينَ

«إِلَيْكَ يَا الْعَبَّاسُ مِنْ دُونِ مَنْ مَشَى * عَلَيْهَا رَكَبْنَا الْحَضْرَى الْمَلْسَنَا
 سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَانًا ، لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
 كَأَنَّ لَدَيْهِ جَنَّةً بَابِلِيَّةً * دَعَا يُنْعِمُهَا الْجُنَّاءُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَى
 أَغْرَتْ لَهُ دِيبَاجَةً سَابِرِيَّةً * تَرَى الْعَتَقَ فِيهَا جَارِيَا مُتَبَيِّنًا
 إِذَا ضَنَّ رَبُّ الْمَالِ أُعْلِنَ جُودَهُ * بِحَيٍّ عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ وَأُذِّنَا
 أَطَالَ قَصِيرَ اللَّيْلِ يَامَيْسُ عِنْدَكُمْ * فَإِنْ قَصِيرَ اللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
 وَمَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ وَهَمُّهُ * مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ يُنْجِمُ وَأَنَا» (٤)
 فَدُونَكَ كَأْسِي شَعْشَعِيهَا بِقُبْلَةٍ

فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوءُ ، وَالْبَارِدُ الْمُعْنَى

إذا ماشدا شاد بى فإنى
بميسون أشدو فى نزهة من رنا
وإن رام منها الوصل غاو فإنى
أرى الوصل منها قد يقود إلى الزنا
على أننى أهوى لقاها وأشتهى
لاها وأرجو ما هناك وما هنا
(يدخل بلبل)

بلبل : أعطاك دنانير • هاتيهما • أنت تشرب كأسك وتخرج الآن .
أنت تخرجى وتحضرى آخر .

(يمضى بلبل • بعد خروجه تسمع صيحه لم شديدة) . . آخ !

(تخرج ميسون مسرعة — وتخرج لترى أمر بلبل)

أبونواس (وحده) : ليت شعرى هل أخرجنَّ الآن ؟

لا وربى ، ما كنت يوماً جباناً

« أيتها القادمان من حُكمنا كيف خلفتما أبا عثمانا ، (٥)

أشربُ الثرة الرويّة من د ن روى وأمدح السلطانا

ثم أُرْخى إلى المراح العنانا

إن للقلب فى الهوى ألوانا

يعشق المرد والملاح الحسانا

ويرجى من ربّه الغفرانا (٦)

(تدخل ميسون)

ميسون : يا حبيبي مراد قلبي كان بلبلُ الشاكري مات الآن
عضه فوق ساقه ثعبان أسود الجلد سالخ شيطان

لو رأيت الزيف من شفتيه

والجروح التي على ساعديه

أنا والله لن أنوح عليه

فكني الله من إيسار يديه

سيجيء الشاكريه ونزيمهم ما حدث

وأبو نواس عندي ليلتي هذي مكث

واقدر شاء لي الله الخلاص

بعد أن كدت أقول لامناص

أبو نواس : أخشى عليك يا مبيد س حبي فحاذري

أن تبترلي من بعد ذا بشاكري آخر

ميسون : خل هذا - ضمني الآن إليكا وأذقني شفتيكا

ثم قل لي : أنت ميسون الرдах

من رآها قال آح

(ستار)

(انتهى المنظر)

المنظر السادس

(العباسة — دار العباسة)

العباسة : (من شرقتها)

أيا نجم السماء أأنت تدرى بما خبأت من الأمر الغيوب
أيا نجم السماء أراك ترنو إلى وفيك من وجد شحوب
أيا نجم السماء أما شبابي يروك غصنه الغض الرطيب
وهذا الشعر مثل الليل داج وهذا الجيد مشبوب نجيب
وتغرى بارد ريان عذب وفي الأضلاع من ظمأ لهيب

أيا مرعى الجزيرة كن هشيما

ويا قلب الأميرة عش يتما

كأننى إذ تنسّمت النسيما

أشاح وقال دونك والسموما

وقد روى النعيم رواء وردى وتأبى العاديات كمال سعدى

ويلدع فى حشائى سعير وجدى

لقد أحببته شهما كريما سلما إن نقي القوم لىما

وقدرمت السلو ولا مروما وهذا الحب يأبى أن يريما

لقد رمت السلو ولا سبيلا

وهذا الصبر بعد الصبر عيلا

خليلي ما سعدت به خليلًا
 خليلي حُبَّ حُبٍّ به خليلًا
 وألَّ الجوف من وجد أليلا
 ولو يُلقَى شفيتُ به الغليلا
 ولو يُلقَى لكان جُمانَ نحرى وعطرَ مَسَرَّتِي ووشاحَ خصرى
 ألا قد عيل بعد الصبر صبرى واسمعت الإله شكاةَ أَمْرِي
 إذا كان الشتاء دَفْنْتُ دَفْنِي
 وإن كان الربيع شَدَوْتُ رِزْنِي
 وإن كان الصيف كَنَنْتُ دَمْعِي
 وإن كان الخريف حملت عُبْنِي
 ووترى من أذى الدنيا وشفعى
 ألا يا صَبْرَ نَفْسِي كيف أقوى وآيَ الأَمْرِ رمت فذاك بلوى
 وكيف أثبت من جنبي شكوى
 غشاء من درين الحبِّ أحوى وقد سددت سهمي ثم أشوى
 ولما يذو من غصني نضيرُ وينفخُ من أزاهيري عبيرُ
 وثدي ودَّ يرضعه صغير وفي الأحشاء من وجد سمير
 أرى الملك الهمام بنى علينا فقام لبغيه الصبح المنير
 أيا فلك القضاء بمن تدور ؟
 أرى الملك الهمام بنى علينا فضاقت بغيه الكون الرحيب

وهذا الخصب أجمعه جديب
 أيا غيث السماء بمن تصوب
 غدونا لا لقاء لنا ولكن مجالس حين تُسأل لا تجيب
 ولحظ أخى يراقبني مريب
 وما يدنو مع القرب الحبيب
 وكاد القاب من يأس يشيب
 كأنت شبابه دَوْحٌ سليب
 وزوجنيهِ ، عهدُ الله عهدي وما أخفى أمام الله وحدى
 تعبّدني هواه وقيل عبيدي ومُلكُ الحب في الأعماق عندي
 أجلٌ وإن تلم بي الخطوب
 وجعفرُ عندي الملكُ الحبيب
 حبيبي والفؤاد هفا إليه وللأحشاء من شَغَفٍ وجيب
 على البرّ ياهرون لكن مودّة جعفر مني قريب
 فلا تعنف عليّ فإن نفسي تحدثني بأنك لا تثوب
 نوال ... (تدخل نوال)

نوال . لبيك سيّتي أراك قد سهرتني

العباسة : أريد النفق المكنون !

نوال : ألا نخاف العيون ؟

العباسة : سيرى معي شيئاً ولكني سأمضي وحدي

قد جاوز المدى إليه وجدى
ولا أبالى ما يكون ولا أخاف العيون
وهذه الحياة كلها من أجله تهون

سيرى معى شيئاً لباب السر ثم عودى
نوال : يا ست ذلك العيوق والعيوق ليس طالع السعود

لو قد تممانا قليلاً ست إن الصبح ليس يبعيد

نوال : هيا معى ، شيئاً قليلاً ، ثم عودى

فداك يا حبيبة الروح من سوء طريقي وتليدى

(تخرجان)

﴿ ستار ﴾

(انتهى المنظر)

النشيد

وهكذا زارته وما درى هرون
وقد يحب لقاءها فؤاده المفتون
أحبّ بلبيل الوصال إذ غاب عنه الرقيب
يا قمر الكون حقاً إنك عندي حبيب
وكان ما قد كان فاعجب لريب الزمان
جعفرُ خلُّ الرشيد وبهجة السلطان
وقالت العباسـه يوما تناجي نوال
أريد كتمان سر تُفشي به الأوصال
قالت نوال كئيبا والقلب منها خفوق
إنّي قد خفت جدا من طالع العيوق
حييتي قولي : أريد أن أَعْتَمِرَ
واحتجبي لا يُلخِ شئ يريب النظر
وقالت العباسـه أين إذن أحتجب
الرأى عندي يا نوال أن نَعْتَرِبَ
وفكّرا في الفرار إلى بلاد الصين
وهل يطيب القرار في أربيع المشركين
ثمت قالت له : نمضي إلى الأندلس

ولك في السند صخبٌ لو نصرهم نلتمس
 وقال جعفرُ : هذا يانور عيني فسادُ
 أخشى عليك إذا ما لفظتنا البلاد
 ولا أريد الخروج إني أطيع الإمام
 إن أخاك الرشيد جمال دار السلام
 ونحن أبناءُ برمك وزينة الإسلام
 قالت له : إنه ملك بني العباس
 ولا أريد يطيح من الحبيب الراس
 فرم نجاةً وكن عليه صعب المراس
 فقال جعفر كلاً تأبى اليهود المواضي
 وإنني بالذي يقضيه ربي راضى
 بكت عيسة حتى دموعها كالسحاب
 قالت تناجي نوال : الحبُّ هذا عذاب
 والموت شيءٌ فطيع يفرِّق الأحباب !
 قالت نوال : على بغداد أخشى الخراب

ثمت قالت نوال ياست لا تحزنى (١)
 فقد بدا لي رأيٌ ينفع إن تأذنى
 وإن لي ترزباً تدعى بريحانه

تشبه	مولاتي	فرعاء	حُسانه
وإن	كسوناها	من فاخرات الثياب	
بدت	كمثلك	حقاً	تسفر أو في النقاب
وإن	في عينيها	كمثلك	الخضرة
ولا	تزال	عليها	من بهجة نضره
وإن	مضت	تعتمر	وقيل تلك الأميره
فإن	ذلك	يقصى	عنا عيونا كثيره
ونحن	نعصى	لدار	أعدها مولايا
يقرب	سوق العروس		قالت عبيس : أسايا
أمضى	لسوق العروس ؟		كأننى ميسون ؟
وكلّ	ذلك	خوفاً	من خائنات العيون ؟
هل	طالع	العيوق	أصابنى بالنعوس
في	القلب	منى	خفوق
قالت	نوال :	العيون	فإننى أخشاها
وإن	سوق العروس		نأمن فيه أذاها
قالت	عبيسة :	إنى	أخاف طائر نحسى
ياليت	ميسون	لم	تذهب فداها . نفسى
إنا	قطعنا	طويلاً	عنها الهدية منا
عودى	إليها	نوال	فاننا قد غفلنا

نوال	إن	فؤادی	قد کاد حقاً یندوب
وإن	صبری	قد عیب	ل یالھدی الخطوب
یاست	لا	تحزنی	خدی برأی سدید
إن	المحب	صبور	علی الخطوب جلید
وقالت	العباسہ :		لا شک رأیک صائب
لکن	قلبی	یمحشی	من طارقات النوائب
ہیا	لسوق	العروس	رأیک هذا سدید
ونکری	ریحانہ		بفاخرات البرود
واللہ	أسأل	ألاً	تفطن عین الرشید
فإن	خوفی	یا	نوال منہ شدید

ورزق	اللہ	جعفر	طفلا غلاماً ذکر
وقال	إنا	سنخفی	عن الرشید الخبر
وأرسلا	فیروزہ		بالطفل کی تحفیہ
وسألا	اللہ	أن	بعطفہ یمحتویہ
کذاک	سارت	نوال	لکی تدس الغلام
وفیم	هذا	العمری	لم یأتیا بحرام
عبیس	زوجة	جعفر	وهو النبیل المطهر
واللہ	یعلم	من	غیب النفوس المستر

وربما	حنّا	كلاهما	للغلام
فماوداه	بسر	تحت حجاب الظلام	
كانت بسوق العروس		طول زمان العُمره	
والطفل ناء قصي		تكاتم النفس أمره	
وربما	أحضرتة	سرّ الظلام إليها	
وجعفر	يتقى	ريب الخطوب عليها	
من لا يخاف الملوك		إذا تناهوا عُلُوًّا	
والصبر زين السلوك		لمن يريد سُمُوًّا	
وعادت العباسه		بعد ادّعاء اعتار	
والمرء يسعى ومن خلا		ف سميه الأقدار	
وعادت العباسه		بعد غياب طويل	
قالت : أخى هرون		درب الحجاز مهول	
ومجلس الأنس عاد		والنفق المكنون !	
قالت نوال لها		أخشى عليك العيون	
لا سيما حينما		تبغين ذاك الغلام	
أخشى عيون زييده		فإنهن نساهن	

زيدة	بنّة جعفر	ذات الجلال الجسيم
وفي الكتاب الحكيم	كيد النساء عظيم	

زبيدة بنت جعفر عيونها لا تنام
 لا تطمئن إذا طأ وليس يرضيها
 ما أن قلب الإمام أن الوثام يعود
 ومجلس الأنس ليلا بين شراب وعود
 لذاك قالت يوما إذ جاءها هرون
 إني لأخشى الليالي والناس قد يلمحون
 وقيل طفل رضيع مخبأ مكنون
 ولا أظن بها الشـ سر بثس هذى الظنون
 وهاج هرون هيجاً وقال ما البرهان
 وما دليلك هاتيه يا زبيدة الآن
 بسلى لعمري حرام زبيدة أين الغلام ؟
 حمى إمام الوري بعزتي لا يضام
 تعال يامسرور * وجردن الحسام

قالت زبيدة : مهلاً حبيب هذا العرام
 لا يضرني عنقي فذاك الروح (٢)
 رويد هذا الجموح
 مسير قل تحيتي * حبيبي ارفع حرمتي
 قل يامسير لا تقل يامسرور * سرعان ما تنور
 يا ليتي طرفي ينمحي منه النور * وكل سعي يبور
 وليت لحمي ولحم ولدي منشور * تأكل منه الطيور

حبيب رَقَّ عليا * الحبُّ في عينا * والصدق في شفيتها
بحرمة العباس بحرمة المنصور

هرون رَقَّ عليها لما رأى عينيها
وشام مثل اضطراب الـ دُموع من شفيتها
وكم دعاه الهوى أن يستجيب إليها
«مُسَيِّرُ أَعْمَدِ سَيْفِكَ» «حبيب أخشى حيفك»
شم حسامك كن قريبا * إنني أقسمت أن أضرب بالسيف المريا
أريد سلطانا مينا * لتقتلن إن لم تحضري الجنينا

قالت زبيدة لما نأى وعيد الحسام
والدمع في خديها ، وشفاتها ابتسام :
أمهلني بضعة أيام وسوف أحضر الغلام
وعلى ما قد قلته زوره الطَّعام * إن على أم الأنام * أن تنصح الإمام
وقال : هذا باطل إني أريد الدليل
وحاذري يا زبيدي إن حسامى صقيل
ثم مضى مسرعا ، وراءه مسرور
والشك في قلبه وفي الضلوع سعي

وعادت العباسه من عمرة زعمتها
أما نوال فتلك الأسرار قد كتمتها
ومجلس الأنس ليلا لم ينقطع والخليفة
يرضى وحينئذ يغضب يا للنفوس الشريفة
لكن عيون زبيده ساهرة لا تنام
تقول إن حمانا الر فيع ليس يضم
وإن غرب لساني يهاب سيف الإمام
يا بن الربيع ألا اكشف عن سر هذا الغلام

يأيها الحادثات بأي أمر دُرّت
أبناء برمك زين الزمان لو فكرت
والأمر لله يدرى أي المصائر صرت
يا حسرة مرة لو بالكرام غدرت
والويل يا بغداد إن دهمت الخطوب
أنت جمال البلاد والنائب تنوب
والصبر أولى وعند الله علم الغيوب

المنظر السابع

(دار الخلافة — دار زبيدة — زبيدة وابن الربيع)

زبيدة : يا ابن الربيع عُمرَةَ السوء كشفنا أمرها

إِذْ أَنْ عَبَّاسَةً لَمْ تَحْطَ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَزَرَّهَا

تَحْسَبُ أَنَّهَا بِذَلِكَ تَخْفَى عَنْ عَيُونِي نَكْرَهَا

جَارِيَةٌ تُدْعَى بِرِيحَانَةٍ قَدْ تَنَكَّرَتْ — ، فِي زِيهَا وَاعْتَمَرَتْ

وَقَدْ ظَفَرْنَا بِهَا يَا وَيْلَ لِي أَحْبَابَهَا

لَكُنْهُمَا مَا اعْتَرَفَتْ بِمَا الْعَذَابُ إِلَّا بِشَيْءٍ يُشْبِهُ الْكِذَابُ

قَالَتْ : نَوَالٌ وَعِدَّتْهَا بِالثَّوَابِ

وَلَمْ تَقْلُ لَهَا شَيْئًا سِوَى إِذْهَبِي وَاعْتَمِرِي

وَبَيَّنِّي أَنَّكَ أُخْتُ الرَّشِيدِ

قَدْ عُدَّتْ بِالْكُفَى فِي الْجَنْبِ وَوَحَزَ الْإِبْرَ

وَلَمْ تَرُدِّي شَيْئًا وَلَيْسَتْ تُرِيدُ

لَكُنْهَا قَدْ ذَكَرْتَ قَيْنَةً تَدْعَى بِعَيْسُونَ ، بِسُوقِ الْعُرُوسِ

هَنَّاكَ قَالَتْ صَادَقْتَهَا نَوَالٌ

ابن الربيع : يَوْمَكَ يَا جَعْفَرَ يَوْمٌ عَبُوسٌ

فَعُدَّتْ بِي سَيِّدَتِي نَوَالٌ

زبيدة : هَذَا هُوَ الْحَالُ

ألست تدري أنها جارية العباسة

ابن الربيع : ويل لها الخبيثة الدساسة
لكن ميسون فتاة حقيرة

زيدة : وكيف تعلم عنها ؟

ابن الربيع : إن عيوني كثيرة

أبونواس شاعري يعرفها وقال : يستظرفها

فهل أجيء بأبي نواس الآن ؟

زيدة : إن أبا نواس يا أحمق عَيْنٌ لاتعين السلطان (يدخل أبونواس)

أبونواس : سلام بذات الشعر يا بنت جعفر حليمة هرون الرشيد المشهر

ويا بن الربيع لا يزال سلامي عليك كجودٍ للنعام هامي (٢)

كشفر غلام أو كبكر مدام

ابن الربيع : دع ذا وخبرني سيدة النساء عن ميسون (٣)

أبونواس : تلك التي يذكرها الراوون

وهي التي كانت تقول لبعها القرم الجليل

« لبيت تحفك الأرواح فيه أحبُّ إلىَّ من قصر منيف » (٤)

ابن الربيع : دع الهزل خبرنا عن القينة التي

بسوق العروس كنت أنت تزورها

أبونواس : أياسيدي كل القيان حبيبةً إلىَّ وبنت الكرام فاح عبيرها

وكم قينة تدعي بميسون زرتها وأغيدُ براقُ السَّمات طريرها (٥)

وكأْسِ كمين الديك يشق دَنُها إذا استل منه آخر الليل نورها

وفيها لنفس المستهام سرورها

ومن دون غارات الهوم ستورها

ونبتت مولاى الأمين إذا دجت طوالُ الليالى قال إني عقيرها

وإني على ما كان منها نصيرها

زبيدة : دع ذا وقل لى بعض ما أحدثته من مدح البرامكة

فإني لست لحسن القول فيهم فاركه

أبونواس : لقد قلت فى الفضل بن يحيى بن خالد

بنفسى من حر أغر جواد

« أربع البلى إن الخشوع لبادى عليك وإني لم أخنك ودادى

فمذرة منى إليك بأن ترى رهينة أرواح وصوب غوادى

وكنا إذا ما الحائن الجد غره سنا برق غاو أو ضجيج رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد بامضى الظبى يز هو طول نجاد

سلام على الدنيا إذا ما قُذتو بنى برمك من راحين وغادى» (٦)

زبيدة : أحسنت يا أبا نواس * ولك عندى دن خمر قيل فيه ألف كاس

وعد إلى من غد * إياك هذه الليلة أن تسمر عند ولدى

(يخرج أبو نواس)

إني تفاءلت بما أنشدنى يابن الربيع الشعراء ملهمون

وهم لأسرار الغيو ب بالخيال عارفون

إِنْ بَنَى بِرَمَكِ إِنْ يَصَحَّ فَأَلَى هَالِكُونَ

ابن الربيع : أليس في ريحانة الدليل الكافي ؟

زبيدة : عدُّ عن الغباء والإسفاف

واظفر بميسون فإنها طريدة العباسه

ودع أبا نواس لا ترهقه واخش بأسه

إني سأوصل الهدية

لكن إذا لم تكشف الأسرار يا فضل فإنها المنية

(يخرج ابن الربيع) (وحدها)

أما الهدايا فإني سوف أبلغها إن الجوارى سميمات مطيعات

وهن بالكيد في أجلي رفيقات

لكن أخبار هذا لا يبلغها مثلي ففي ذاك تفريط وتغريب

وفيه بي وبقدر الملك تحقير

بلغته قبل أخبارا ملفقة كما يشك وبعض الشك تحذير

فتار حتى دجا في طرفه النور

وكاد يخطف مني الروح مسرور

وقال ويلاك جيئني بسلطان مُبَيَّنْ إِنْ حَبِيَّ غَيْرَ خَوَّان

وإني بحبيبي غيرُ ظَنَّانٍ ولست أسمع فيه ذات إفتان

ولامقالة تقتيت وإدهان

والآن إن صحَّ تديري وإحكامي وأشرق الأمر لي من بعد إظلام

فسوف يُبْلِغُهُ غَيْرِي حَقِيقَتَهُ إِنِّي فَوَّادِي قَدْ يَخْشِي جَمِيعَتَهُ
وسيفُهُ رَبِّمَا يَطْفِي وَيَفْتَات وَمَنْ دَمِي غِيظُهُ إِنْ ثَارَ يَقْتَات
والنفس من خوفه وَاللَّهُ أَشْتَات

فَابْنِ الرِّيعَ بِهَذَا سَوْفَ يَخْبِرُهُ وَإِنْ عَزَمِي عَلَى هَذَا مُلْجِبِرُهُ
وَإِنِّي مِنْ صَمِيمِ الْقَابِ أَحْقَرُهُ
لَوْلَا الَّذِي نَالَ مِنْ هَرُونَ جَمْفَرُهُ
حَتَّى عَلَى لَعْمَرِي صَارَ يُؤْثِرُهُ
لَكُنْتُ بِالْوَدِّ وَالْإِحْسَانِ أَغْمَرُهُ
وَكُنْتُ إِذْ كَانَ مَاقِدَ كَانَ أَسْتَرُهُ
وَلَا يَرُوْنِي إِذْ زَلَّ مِنْكَرُهُ

إِنِّي عَقِيلَةٌ ذِي الطُّوْلِ الْإِمَامُ وَلَا يَسْمُو سُمُوِي قَاصٍ مِنْهُ أَوْدَانِي
لَسَوْفَ تَبْقَى طَوَالَ الدَّهْرِ مَآثِرِي يَدُ اللَّيَالِي وَمَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ
لَوْلَا بَنُو بَرْمَكٍ يَبْغُونَ مَنْقَصَتِي لَكَانَ مِنِّي عَلَيْهِمْ عَاطِفُ حَانِي
يَبْغُونَهَا لَيْسَ عَمْدًا مِنْ تَعَمُّدِهِمْ لَكِنْ بِفَضْلِهِمْ يَرْنُو لَهُ الرَّانِي
وَلَيْسَ يَبْنِي كَمَا قَدْ شِيدُوا بَانِي

حَتَّى إِخَالَ جَمِيعَ النَّاسِ تَحْسِبُهُ سَاطِئَانَهُمْ، وَهُوَ وَائِمُ اللَّهِ سُلْطَانِي
هَامُوا بِإِحْسَانِهِمْ لَا يَنْظُرُونَ لِمَا لَدَيَّ مِنْ كَرَمٍ جَزَلٍ وَإِحْسَانِ
وَشَدْمَا غَاطَنِي مِنْهُمْ وَأَشْقَانِي
وَحَزَّ فِي مَهْجَتِي غَمًّا وَعَنَانِي

أَنْ أَحْدَقُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَضِيءُ فِي قَصْرِهِ كَالشَّمْسِ بِرَهَائِي
إِنِّي فَتَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ أَخْلَصَنِي سِرَّ النَّبُوءَةِ مِنْ حَزْمٍ وَإِيمَانٍ
لَا أَشْرُئِبُ إِلَى مَا لَيْسَ مِنْزِلَتِي وَلَا أَطُولُ لِأَمْرِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِي
لَسَكَنَتْنِي أَنَا ظُرُّ الْمُؤْمِنِينَ وَغَرُّ أَيْ الرُّشِيدِ وَهَذَا الْكَوْنُ لِي عَانِي
مَنْ كَانَ مَنْحَرِفًا عَنِّي فِي كِبْدِي بَغْضَاءٍ يَشْمَلُهَا سَفْكُ الدَّمِ الْقَانِي
وَمَنْ يَرِمُ فِي رِوَاقِ الْعِزِّ مَنْزِلَةً مِثْلِي يَرُدُّ إِلَى ذُلِّ وَإِهْوَانٍ

وَلَا أُبَالِي فَإِنِّي زَوْجُ هَرُونَ

وَالْعَالَمُونَ جَمِيعًا كُلُّهُمْ دُونِي

(سِتَار)

(انْتَهَى الْمَنْظَرُ)

النشيد

الليل فيه الشكون وفيه رُوح السلام
ورُبّما كان فيه سفك الدماء الحرام
الليل ملء الفجاء والنوم ملء العيون
وعاشق الركب عاج اذ شاقه الظاعنون
البرق في الآفاق عم سماء العراق
والكون هذا الرحيب على المحبين ضاق
طرف الكرى نشوان والرعد في الآذان
والكون هذا الرحيب ضاق به العاشقان
لا حبّذا بغداد حين يشور الرشيد
ويفسد الأنس ليلا بين شراب وعود
وبئس سوق العروس إن ذهبت ميسون
إخال نحس النحوس على الحياة يرين
وما قضاء إله الله - جاء سوف يكون

المنظر الثامن

(الليل في سوق العروس ، الفضل و خاقان — أحد صنائعه —

مختبئان في ركن مظلم)

ابن الربيع : يا خاقان — انظر إلي تبتك المراتين ، وراءها جارية تحمل زنبيلًا ،
ووصيفان في السلاح .

خاقان : هما إما من قصر الخلافة ، وإما من دور البرامكة . هيئتهما
تدل على ذلك

ابن الربيع : ما أكثر ذوى الهيئات الحسان في بغداد ، يا خاقان .

خاقان : نعم مولاي ؟

ابن الربيع : انظر ماذا ترى ؟

خاقان : أرى فيروزة ، مولاة البرامكة وتلك ... أعرفها بالرغم من
البرقع : نوال جارية الخليفة . رأيتهما عندما بعثتني مع الخدم
إلى دار الأميرة العباسية .

ابن الربيع : دع الثثرة يارقيع ، اختف جيدا وراء الجدار حتى لا يرى أحد
ثيابك . أنت لا تحسن التستر — هكذا !

خاقان : وقفنا أمام تلك الدار البيضاء ... دخلنا ...

ابن الربيع : لا بد لنا أن نعلم نبأهما . ولكنني أسمع وقع حافر (١) اختف
جيدا يا خاقان .

خاقان : جعفر البرمكي يا سيدي !

ابن الربيع : اسكت يارقيع ، توار من ههنا . (يتواريان)

ميسون : (تبدو على رأسها قفة) أنا الفتاة الرдах * من يشتري التفاح
(يدخل جعفر البرمكي على فرس وميسون تتخفى بندائها)

جعفر : أميسون ؟

ميسون : نعم ميسون فداك نور العيون

جعفر : ما تصنعين هنا ؟

ميسون : اللهم والعننا وعيشة الضنى

أبيع التين والزيتون والتفاح والتمر

وقد أشرب في الليل مع الرّجرجة الحمرا

لمن دار بأعلى الكر خ فيها النخل والتين

(تبكى) ومولاى الجميل الوجه * عند الغيد مأمون

جعفر : أيا ميسون قولي كى ف قد حالت بك الحال

وهذا الدمع من عينى ك ما خطبك همال ؟ !

ميسون : أيا مولاى تسألنى كأنك لست تدرى بى

فقد أغضبت مولاتى وقد أمرت بتغريبى

وألقتنى يا أفدى ك للكلب وللذئب

ولولا برها بى الآ نمن حين إلى حين

لقد ضعت وريب الدهر ر هذا غير مأمون

جعفر : أيا ميسون لا نعلم ما قد كان من أمرك

ولولا ذاك ياميسون ن بادرنا إلى برّك

(يخرج صرقة ويعدّها إليها) فدونك هذه عشرون ألفا

ميسون : (تأخذ الصرة) فداك النفس طول الدهر مثل البحر تُلْفى

جودك يا مولاي لا يفارقك * نبيلة مفارقك
أحسن فينا إذ براك خالقك

أنت يا مولاي فيض وسماح * دام عزك ...
وتذكر أبدا بمنتك ميسون الرداح
(يخرج جعفر وتستمر ميسون من بعد)

من يشتري التفاح ؟ ضوء السعادة لاح
من ذاق من تفاحي يقول والله : اح
مولاي قد رآني والمال قد حبانى
والله رب الناس من حسرتى نجاتى
فتاتكم ميسون وعندها الزيتون
من ذاقه والله يقول : هذا تين
والله يفرج هذا جميعه بعد حين
يأيها النجم وسط السماء أنت حزين
لكن قلبي سعيد لولا الزمان يخون (٢)

ابن الربيع : (يبرز ومعه خاقان) أقبلى يا جاريه * وأرينا ما لديك
أقبلى يا جاريه

ميسون : هأنذى ياسيدى بين يديك

هل تشتري التفاح من الفتاة الرداح
يا سيدى والله باد عليك السماح

ابن الربيع : ألم تكوني من قيات حرم الخلافة ؟

ميسون : ما هذه السخافة ؟ * هل تطالب التفاح * أم أنت تسخر مني

فاني سُوقِيَّةٌ ذا الدرب يُسألُ عني !

قولك هذا شيء يطول منه عجي

ذا الدرب أشبه بي

أم هل ترى مثلي يصلح للموكب

يا بأبي يا بأبي يا بأبي

ابن الربيع : أليس ذاك البرمكي جعفر ؟ وقد حباك

ميسون : كل ذا لا ينكر البرمكي جوده مشهور

كل بني برمك مثل البدور عطاؤهم مثل البحور

يعطون ميسون غير ميسون من يشتري الزيتون !

إن كنت تبغى التفاح خِفْ يا ذا السباح

أو كنت لا تبغى التفاح * فاعلم بأن كلامي * والله غير مباح

ابن الربيع : خبرني أبو نواس عنك * فأفصحى ولا أريد أى زور منك

ميسون : وهل على أن أكون من جوارى القصور

حتى بناجيني أبو نواسي الشعور ؟

ابن الربيع : هل تذكرين حين كنت تعبين مرة بمسرور ؟

ميسون : وجهك والله مليح لفظك والله قبيح

أنا لا أعبت والله بمسرور الكسيح

ييمه للتمر ليس بريج

إننى يعجبني المكتمل الجسم الرجيع
إننا نحن العذارى ومحبونا سكارى
نحن عذارى التفاح * نحن عذارى الزيتون * وكم لنا محبون
(تحاول ميسون السير في سبيلها)

من يشتري الزيتون تبيمه ميسون
هاكم خذوا منى وبعدها تعرفون
خاقان: (يثنىها عن سيرها بعنف) : اسكتى يا فحبة وإلا أدخلت هذا
الخنجر في بطنك . هل تعرفى من يخاطبك . هذا مولاي
الفضل بن الربيع .

ميسون : ماذا تريدان منى ؟ * إنى والله لقيطه * بعشتى مبسوطة
ويل أبى نواس * يخبر كل الناس
لست أريد القصور * ولا الأمير والوزير * ولا أريد مسرور
دعونى أبيع التفاح دعونى أبيع الزيتون
وإن هذا عيشى أحبه كما يكون
ابن الربيع : إنى لا أريد يا فتاة غير أمر واحد
وإننى فيك بعد زاهد

فامضى إلى تلك الدار (يشير إلى الدار البيضاء)
تأملى ما كنىها * وخبرنى بمن قد تعرفين فيها

(تسير ميسون كارهة وتنافت ، فيلحقان بها)

لا تكثري في سيرك التافت إياك أن تحاولي التفلت
إن عيوني كثيره * وإن في دجلة أمواجاً تَدُسُّ الجثث الحقيره
ولك أضعاف الذي أعطاك هذا البرمكي
إن جئتني بنخب ، أولاً ، فأنت حية لن تتركي

ميسون : إني فتاة لقيطه * لست إلى هذا الذي تأمرني نشيطه
دعني يامولاي أمشي * لا تفسدن عليّ عيشي
خاقان : (يهددها بالخنجر) الآن بمض الخدم يخرجون من الدار . الآن . وإلا . . .
ابن الربيع : (لخاقان) مُدِّ لها البدره أيضاً (تأخذها خائفة من الخنجر) .
(لميسون) إن تمودي إلينا فمثلها لدينا
(يتوارى ابن الربيع خاقان - تبقى ميسون)

ميسون : من يشتري التفاح أنا الفتاة الرداح
من يشتري الزيتون تبيعه ميسون
(تصل إلى باب الدار ؛ يدخل خادمان من باب الدار)

الخادم الأول (لميسون) : أعزبي يا سخينة . لا حاجة إلى الزيتون في نصف
الليل . فتشى عن أصحاب هواك وأعزبي .

ميسون : أأعزُب يا بن العزْبُ ويا قليل الأدب
يا لك من حمار أريد ربّة الدار

الخادم الثاني : دعها تدخل . إنها ميسون الدلالة . حبيبتي . (يمسك بها .
ويخرجون ثلاثهم من باب الدار . يدخل ابن الربيع وخاقان)
ابن الربيع : الآن نعلم اليقين (ابن الربيع وخاقان يتواريان مرة أخرى تدخل
ميسون من باب الدار . وتعدو ، وراءها الخادمان . فيروزة تبدى
رأسها من الباب)

فيروزة : دونكماها أدركاها * وحيّة أو ميّة ردّاها (تختفي)
الخادم الثاني : (وقد أمسك بميسون) : اسحبها سريعا . (يدخل ابن الربيع
وخاقان . يطعنان الخادم الأول وهو يحاول أن يسحب ميسون
طعنة قاتله . يتساقط وهو ممسك بثوبها) .

الخادم الأول (للخادم الثاني) اقض عليها يا كندر قبل أن تقع في أيديهم .
آخ . (يموت . الخادم الثاني ، كندر ، يطعن ميسون علي كتفها
طعنة غير بالغة فتلول وتسقط ، خاقان يطعن كندر طعنة طائشة
لا تصيب منه موضع أذى . كندر - الخادم الثاني - يعدو ويتوارى
عن النظارة . ابن الربيع وخاقان يسحبان ميسون ويتواريان بها .
يدخل كندر - الخادم الثاني - مرة أخرى .)

كندر^(٣) : أقول قتلتها . أخبر فيروزة بذلك . وأقول جماعة الشطار معها
قتلوا صاحبي . فيروزة سمعت صيحتهما . وأقول لم أقدر على جثتها
ولكنها ماتت . فيروزة لا تقبل هذا الكلام . أبحث عن جثتها في
الصباح . أحضر أية جثة أجدها في الصباح - أعني جثة امرأة .

الجثث كثيرة في دجلة . كلا ينبغي أبحث الآن عن جثة (يخرج)

(يدخل ابن الربيع و خاقان وهما ممسكان بميسون وهي تولول) .

ميسون : قتلوني * ذبحوني * أدركوني

ابن الربيع : إنك لم تصبك إلا خدشة طفيفة .

ميسون : دعني يا مولاي بحياتك الشريفة .

ابن الربيع : خاقان :

خاقان : (يضع خنجره على عنق ميسون تهديدا) خنجرى فوق

حلقومك تكلمى .

ميسون : مولاي لن أخونه * الناس يحمدونه * أتركنى * لا تقتلنى

ابن الربيع لخاقان : أذقها طرْفَ الشفرة ياربيع . اخدشها .

ميسون : (والدم يسيل من خدش حلقها وقد طرحت على الأرض)

قتلوني ، قتلوني ، أدركوني .

ابن الربيع : اخدشها خدشا يوجع . وإن صاحت مرة أخرى فاذبحها . وإن

أبت أن تتكلم فاذبحها ذبحا . (لميسون) :

ماذا رأيت ؟ قولى وحاذرى من خنجر صقيل

ميسون (ترتعد) : طفلا صغيرا

ابن الربيع : من مع الطفل الصغير ؟

(لخاقان) سأعُدُّ واحداً واثنين وثلاثة وبعد ذلك

(لميسون يهددها) أن لم تتكلم فأنحر

إن ادئ بدرتين هكذا (يبرزها) والخنجر
إني أعد ٠٠٠ واحدا ٠٠٠ واثنين ٠٠٠

ميسون : سيدتي دعني

ابن الربيع : ومن ؟

ميسون : وسيدى الوزير ... جعفر

ابن الربيع : الآن قومي وادرجي . (تماسك وتنهض والدم يسيل من عنقها)

ميسون : (لابن الربيع) والبدرتين ؟

ابن الربيع : (يناولها البدرتين) : هاك ... إن هذا سوف تكتمينه .

ميسون : أكتمه حلقى ... !! (تمشى بسرعة)

ألا مولاي لن أخونه * الناس يحمدونه

ابن الربيع : (لخاقان) : الحق بها يا خاقان سريعا . وأجهز عليها ولا تتركها
حتى تموت .

الحق بها ، حديثها أخشاه * أجهز عليها دمها دم شاه

(يمدو خاقان وراءها وقاربت الخروج)

ميسون : مولاي لن أخونه * والناس يحمدونه

(تقف قليلا ، تبكي . يقذفها خاقان بالخنجر في ظهرها فيطعنها

طعنة قاتلة ، تسقط)

يا ... قتلوني . * من حياتي ... حرموني (تموت)

(خاقان يحرك الجثة ويتأكد من موتها . ابن الربيع يتأملها أيضاً)

ابن الربيع : خاقان هل فهمت قولها .

خاقان : فهمته مولاي ... ما أجملها

ابن الربيع : فما الذى قالت ؟

خاقان : رأت الأميرة العباسية ، والوزير جعفر ، وطفلا صغير بينهما .

هذا حادث كبير يامولاي . هل أحمل قفتها ففيها الأموال .

ابن الربيع : هل تكتم الأسرار يا خاقان ؟

خاقان : أكتتمها يامولاي . أعاهدك باسم الله الأعظم ، أكتتمها .

ابن الربيع : لاتعاهدني (يطعنه طعنة قاضية) كفي بالسيف عهدا

(يموت خاقان) جعفر ، والله منذ اليوم أودى .

(يدخل يده فى النقرة ويأخذ البدرات كلها)

إن الوزارة مازالت مهيأة لابن الربيع وحقا سوف يرقاها

إذا بنوها شم أعراضها أبنت فويل من بات بالسكراء يغشاها

ويل لجعفر ؛ ويلا لا انتهاء له وآل برمك ، إذفى الخزى دلاها

عما قليل يكبُ السيف قاعها ويغمرُ الدهر بالنسيان ذكراها

بلى ، لقد آن أن ينبت دابرها وأن تولى بنو العباس مولاها

إلى زبيدة أمضى سوف أخبرها بما رأيت ، فهذا فيه بشرها

(يخرج ابن الربيع) : (يدخل كندر بعد خروجه)

كندر : سيدتي فيروز قالت تريد لها حية أو ميتة . لم أجد جثة . ياللمصيبة .

ماذا ههنا ؟ (يرى جثة ميسون وقفتها) ميتة . قد قتلتها ! —
ما أردت ذلك . كل ما أردته أخرجها جرحاً طفيفاً . مسكينة
لا بد أحمّلها بسرعة . هذا أكثر مما كنت أريد . قتلتها .
مسكينة ، مسكينة . (يخرج يحمل الجثة ، من باب الدار)

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أهدت زبيدة يوما إلى الرشيد وصيفا
يدعى ياسرَ حَقًّا قد كان فظا عنيفا
قالت له : يا ياسر كن عابسا كالجيم
ولا تُوقِّرْ أحدا سوى الإمام العظيم
ولا يَرَى برمكي في وجهك الإكبار
مولاي رب الوري والآخرون صفار

ناداه يوما هرون وقال : هذا سجين
خذه لمولاك جعفر وكن عليه أمين
وقل له ، لا تفرط فيه ، وأثقل قيوده
حتى أرى فيه رأيي فقد تعدَّى حدوده

أما السجين المَزَجِّي فطالبي أغرّ
يحيى بن عبد الله الحسيني البرّ (١)
وهو الصريح المصنّف ذو النسب الأزهر
يا فمّ ماذا تقول ؟ يا رأي كيف السبيل ؟
يحيى عدو الإمام وهو سليل الرسول

المنظر التاسع

(في دور البرامكة - جعفر - فيروزة)

(يدخل ياسر يحيى بن عبد الله الحسنى وهو في القيد وحرس يحرسونه) .

ياسر : هذا هو المجرم الخبيث يحيى بن عبد الله بن حسن بعث به إليك أمير المؤمنين وقال لك احفظه في القيود الثقيلة . إياك أن تفرط فيه يا جعفر . احذر عقاب أمير المؤمنين .

فيروزة : تجرؤ على هذا الخطاب لمولاي وسيدك أيها العبد الزنيم .
ياسر : أمرني بذلك أمير المؤمنين . ولو أمرني أن أضرب عنقه لفعلت .
فيروزة : شد ما تجاسرت ما أبغضك إلى .

ياسر : لا أبالي أن تبغضني ما دام مولاي أمير المؤمنين ومولاتي زبيدة راضين عني . يا جعفر ، احفظ وصية مولاي في عبده الخبيث (يخرج ياسر والحرس) .

فيروزة : بنى على هذا فديتك تصبر * يكاد فؤادي حسرةً يتفطرَّ (تبكي . يربت جعفر عليها . وتخرج باكية)

يحيى بن عبد الله : ألا إنها مولاي بادرة الخدم

وأنت رفيع القدر أروع ذو شم
وأنت أخو العلياء والمفرد العلم
وذكرك بالمعروف قد سار في الأمم

وأنى ابن عبد الله يحيى ودوحتى نمتها فروع البر من آل طالب
 وفاطمة الزهراء أمي وجدى الله سبي ، وأمرى عنك ليس بغائب
 جعفر : بلى ، غير أن قد تعلم الآن أنه مراد أمير المؤمنين احتباسكا
 وإن تصطبّر شيئاً فإنى شافع لديه عسي ألا يطول ابتئاسكا
 يحيى ابن عبد الله : ألا هو جبار عنيد وإننى خرجت عليه ، وهو عنى لا يعفو
 وقد خلته من لحظه برق السيف

جعفر : وهل أنا الامن صنائعه ؟

يحيى ابن عبد الله : ألا * تخاف أمام الله من هول حجتى

ألا ترعَيْنِ يا جعفرَ الخيرِ حرمتى
 فأنى منذ أدركت رشدى لم أصب
 حراماً ولا قلبى إلى مأثم رغب
 فهل أقتلنَّ أنْ خرَجْتُ مجاهداً
 ألا كن لأمر الرُّشد والبر عامداً
 ولا تطع الشيطان فى معانداً
 فان خصيمى فيك بنت نبينا
 وأنت ترى ظلمى لعينيك بينا

ألا إنما أبناء فاطم لم نزل يُجرُّعُنَا المَكْرُوهَ باغ وجائر
 كتابَ الآله أننا تتبع الهدى وينهض منا بالمحجة ثائر

ونحن بنو الزهراء ما انفك فيهم الش
سعيد ، على الحق الجليلد المصابر

نصحتك فافعل ما بدا لك إننى
على ما قضاه الله ربى صابر

وأنت نبيل الوجه ، أروع زاهر
وفضلك بين الناس أبلغ ظاهر
عدتك العوادي والجدود العوثر

(تدخل فيروزة)

جعفر : سأنظر ، يا فيروز مولاك فاجعلى

له منزلا حتى نرى فيه رأينا

ونادى بعوف كي يفك قيوده فإنى أراه مرهقا بادى الضنى

لنعم ، لعمري منك هذا التحنن يحيى ابن عبد الله :

وظننى يا ذا البر أن فى تحسن

وأقسم إن فرجت عني كربى وأنت إلى الاحسان والعفو تركن

وصيرتنى فى مأمن بعد نكبتى فأحرزت نفسي لأراع وأقتن

فأست عليه الدهر يوما بخارج

ولا أبداً للطعن فيه بمأج

واقسم بالرحمن رب المعارج

بذلك عهدى إننى أن احفظ العهدا

ولست بآت ، حين تطلقنى - إذا (١)

ولكُما ترعى النبي وذمة الـ وَصِيٍّ وَتُجْنِي من محبتي الودا

جعفر : ستنظر يا أماء فامضى به ولا تُرْعُ (تخرج فيروزة)

يحيى ابن عبد الله : (وهو خارج مع فيروزة) لَا تُضِعْنِي وَأَعْمِدَنُ لَلَّتِي أَهْدَى

(يخرجان - تدخل العباسة)

العباسة : أَلَا يَا حَبِيبِي كَيْفَ يَجْسُرُ يَاسِرُ عَلَى قَوْلِ مَا قَدَقَالَهُ؟ كَيْفَ يَجْسُرُ

زبيدة أغرته بهذا ، نَجَبَرَنُ أَخِي ، إِنَّ هَذَا يَا حَبِيبِي لَمُنْكَرُ

جعفر : سَأَفْعَلُ ، لَكِنِّي أَحْاذِرُ رَبْعَا بَدَا لِأَخِيكَ فِيَّ لَا تَتَخَوَّفِ

العباسة :

فديتك ، خبره بذا وتَلَطَّفِ

وهذا السجين لم يشافك فيه

ولو سمع العهد المؤكد منه * لكان عفا عنه

فأخلت حبسه * ولا قتله من بعد ذا يجديه

فأطلقه

جعفر : ذَا وَاللَّهِ لَا يَرْضِيهِ

العباسة : وَلَكِنَّهُ مَا حَبَسَهُ بِوَجِيهِ

وهرون - حَبِيٍّ - لَمْ يَشَافَكَ فِيهِ أَتَحْبِسُهُ مِنْ قَوْلِ عَبْدٍ سَفِيهِ ؟

هو ابن رسول الله ويح دمائمهم أَمَارُوَيْتَ مِنْهَا طَوِيلًا سَيُوفُنَا ؟

فو الله لو كانت لهم ربيع دولة عَلَيْنَا لَمَّا هَانَتْ عَلَيْهِمْ حَتُوفُنَا (٢)

ويحزني دمع البتول إذ بكت غدا ورسول الله فيه خصيم

حبيبي ، من ، إن تعف عنه ، يلوم ؟

فأطلقه ، رأى ، يا حبيب حكيم

أخي سيرى أن الذي قد فعلته رشاد ، له قلب عطوف رحيم
فدعه يسر أفيديك ، لا ترهقته وعهد رسول الله فيه احفظنه
أتفعل ؟ ...

جعفر : لا تأسى ، فأنت حبيبةٌ إلى

العباسة : فحق يا حبيبي ظنه

جعفر : سأفعل لكن الذي قال ياسر مريب

العباسة : ألا والله ياسر أنكد

فقل لأخي ما قاله . يا لخبثها وخستها ليست إلى الخير تعمد

إليك تروم المنكرات وتحسد

وفضلك لا تنفك بالمين تجحد

وما فتئت مكروهنّا تترصد

فارسل إليه أنت للعفو تركن سيرضى الإله عنك هذا التحنن

ولست عن الاحسان والعفو تجبن ولا عن سبيل الله والحق تُقنن

يحبك قلبي ، أنت جوهرة العلى فكُن أبدا للصالحين مؤملا

وللنفر الا خيار كهفا ومعقلا

أيا ويح قلبي كيف من حبك امتلا وتاه كيوم الورد جذلان مشلا

فأرسل إليه ، إني سوف أستتر (تخرج العباسة)

جعفر : (وحده) ألا إن قلبي يا حبيبتي حذر

وأنت الهوى ، ما القلب عنك بمزد.

هو ابن رسول الله إني أوده
ولكنني أنشئ الرشيد وحده
تريدني لي من صالح الأمر رُشد
وقلبي يوليك المحبة جهده
ألا إني ما تسألين أجيب
فأنت إلى سر الضمير حبيب
وللنفس من عهد الرشيد وجيب
ولكن مهين إن رضيت المهيب
ومثلي لفعل الصالحات كسوب

أفيروز أقبل . (تدخل فيروزه)

هل أنس ابن أبي شيخ * منتظر في الدهليز

فيروزه : نعم ، بُني العزيز

جعفر : فنأديه إلى ثم أحضري السجين . (تخرج فيروزه)

إني أرى إطلاقه يرضاه رب العالمين
حتى متى أجبن عن سُخط أمير المؤمنين

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

أُطْلِقَ يَحْيَى السَّجِينِ فَأَمَّ أَرْضَ الدَّيْلَمِ
 نَجَا وَكَانَ الرَّشِيدَ بِأَمْرِهِ لَا يَمْلَمِ
 وَأَنْسَ بَنَ أَبِي شَيْخٍ رَافِقَهُ فِي الطَّرِيقِ
 وَقَالَ جَعْفَرُ إِنِّي بِبِرِّهِ لِحَقِيقِ
 وَقَالَتْ الْعَبَّاسَةُ : الْآنَ رُوحِي أَطْمَآنُ
 أَخَافُ حَزْنَ الْبَتُولِ وَدَمْعَهَا الْمُسْتَنَ
 وَقَالَتْ الْعَبَّاسَةُ : جَعْفَرُ يَا حَبِيبِي
 الْآنَ رُوحِي أَطْمَآنُ وَطَيْبٌ قَلْبِي
 نَحْنُ بَنُو الْعَبَّاسِ وَهُمْ سَلَالَةُ فَاطِمِ
 أَلَا تَرَاهُمْ أَوْلَى مِنَّا بِرَايَةِ هَاشِمِ
 وَجَدْنَا لَمْ يَهَاجِرْ وَهُمْ أَبْوَمُ عَلِيٍّ
 أَلَا تَرَاهُمْ أَوْلَى مِنَّا بِحَقِّ النَّبِيِّ

وَذَلِكَ ابْنُ الرَّبِيعِ يَبْنِي الْفَوَائِلَ سَرَا
 وَمِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ عَادَى الْبَرَامِكُ طَرَا
 وَمِنْ زَمَانٍ بَعِيدٍ سَعَى بِهِمُ لِلرَّشِيدِ
 وَكَلَّمَا خَابَ عَادَ وَالشَّرُّ مِمَّا مَا يَعُودُ (١)

المنظر العاشر

(دار الفضل بن الربيع — أبو نواس يترنم والفضل بن الربيع)

أبونواس : إن فضل بن الربيع قرشى قرشى
وله الركن المنيع وله العز السنى
يا نواسى تبصر وتدبر وتفكر
(يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر) (٢)
قل ميسون فتاتى وهي خير الفتيات
وَجِدَتْ جثتها أمس عليها طعّات
عج بنا نبكى عليها يا خليلي وننوح
إن دمع العين من ذكرى محياها سفوح
عنقها الغض أيا لهنى عليه كيف يُنحر
قلبا الحى ثوى فيه فذاق الموت ، خنجر
ولقد كانت تحب سيد السادات جعفر
ابن الربيع : كُفَّ عني يا نواسى أبا طيلك هذى
أنت ثرثار بما هو لا يعنك هاذى
أبونواس : جعفر منك عطاء أجزل وهو عند الأكرين أكمل

ابن الربيع : لو كان هذا قصيدا محكما لخفناه * مثل هذا لو زیده ، لصنّفناه

أبونواس : وما الذى ينعنى من التقصيد المحكم ؟
أرسم الهوى من عهد ميسون يا اسلم

وإن فؤادى حبته لك فاعلم

ابن الربيع : دع ذا وخذ بدرة وامنض إلى حيث شئت
أبونواس : إنك يا بن الربيع للبدرات مفيت
أنت تعطيني عطاء برمكيا يا أميرى
وتزيل الهم عنى إننى حق شكور
عم مساء إننى ما ضى إلى السكرخ فأسكر
غير أنى يا أميرى أبدا والله أشكر
وقديم العهد من * ميسون أذكر (يخرج)
ابن الربيع : لعنة الله عليك أيها الخبيث * لعنة الله عليك ...
يا غلام (يدخل غلام وصيف)

الوصيف : نعم سيدى

ابن الربيع : أين الإعرابى ؟

الوصيف : عند الباب . تريده يدخل الآن ؟

ابن الربيع : أدخله

(يخرج الغلام . ثم يدخل ومعه أعرابى ويشير ابن الربيع للغلام)

وأنت فاخرج (يخرج الغلام)

(للأعرابى) يابدوى إن ما خبرتنى لا بد من تحقيقه

الأعرابي : إناك إن حقيقته صرت إلى تصديقه
ابن الربيع : كيف عرفت أنه يحيى ؟ أجب

واعلم بأنى لست أغفر الكذب

الأعرابي (٣) : أعرفه معرفتى برّحلي رأيتَه يثرب يصلى

وإن فى عينيه ذرّة الكحل ذا خشبٍ شختٍ ورأسٍ صعل

وايس بالبرّهرة الرجل

والآن قد رأيتَه وصحبه ينحو طريق الديلمين ركبهُ

ويحك رأى العين لست أخطئه

ابن الربيع : إياك والكذاب إني أشناه

الأعرابي : كان يصلى صاحباه خلفه ومنهما فتى عرفت وصفه

وإنه لابن أبى شيخ أنس كان نهاراً ذاك ليس بفلس

ابن الربيع : إذن فصف لى أنسا

الأعرابي (٤) : أشيقِر ليس بمجدول ولا أبيعِر

أعيمش اليسرى تقول ذو عورٍ أفلح أدنى نابهِ إذا كشر

ودون ذِفْرَاهُ ترى سوادا وزَنَماتٍ خلّتها جرادا

فقد لمحت شخصه حين ركم ثم عرفت وجهه لما رفع

ابن الربيع : أصبت وصف أنس ، صف يحيى حتى أقول قد صدقت الرؤيا

الأعرابي : ألم أصفه آنفا يا صاح

ابن الربيع : يالك من ذى جَفْوَةٍ وَقَاح * وبلك صفه

الأعرابي (٥) : لا ترعنى سأصف * عهدي به تخش الشوى حين يقف
أجرد ظنُّوبَيْهِ أَجْنَأُ الكَتِفِ قد لاحه السَّفَارُ بَيْنَ القَضَفِ
أَسْمَرُ فِي أَيْمَنِ خَدَيْهِ كَلَفٌ لا يَبْلُغُ الخَالِ ، أقوله أخف
وطرفه فيه غُورٌ ، لونه
معتقان ، وردة وجونه

يبدو إلى الرُبعة أدنى والقَصْرُ أشبه وهو ليس بالكث الشعر
وكان معتما فلم يلح لى أأَجْلَحُ الهامة أم ذو قل
ابن الربيع : وما الذى كان يصلى ؟

الأعرابي (٦) : العصر * كذا لك قيل وأراها ظهرا

فالشمس ما فارقت الزوالا إلا يسيراً والمطى قالا
وقد أطال الصدر منها الأولاً لكنه فى عَقَبَيْهَا عَجلاً

ابن الربيع : تلك صلاة العصر عند القوم

إنى أراك يا غُرَيْبُ صادقاً لا كاذب الحدس ولا مناققا
خذ هذه البدره وامض لاحقاً بأهلك الأعراب

الأعرابي (٧) : لكن قبلى حاج ، وهذا المال يكفى عِلى

لا بدلى من سوق هذا المصر لى أمير المير قبل سبرى

ابن الربيع : يا بدوى اسمع وكن حكيماً إياك فى بغداد أن تقيماً

فالآن فامضه (٨)

الأعرابي : (٩) إِنْ لِي حَاجَا

ابن الربيع : إِيَّاكَ يَا عُرَيْبُ وَاللَّجَا

وما الذي يؤمنني إن لم تسر

الأعرابي : يؤمنك العهد

ابن الربيع : وأى عهد ؟

الأعرابي : هذا الذي حبوتني من رقد

ابن الربيع : ألم تكن تبغى أمير المؤمنين

حين أصبناك ؟ أأنت بقمين

أن تقصد الآن إلى فئائه

أنتم أعراب الفلا فيكم جشع

الأعرابي (١٠) : ويحك ليس الخبث من إيلافي

ابن الربيع : كلا

الأعرابي : إذن أنحو الفلاة الآنا

ابن الربيع : لا أرى ضامنا

إلا إذا حبست حبساً ههنا

إذا خرجت أن تكرراً رجعا

إني أراك ما كرا غادعا

(ينقر ابن الربيع على إناء صغير من النحاس قربه . يدخل رجال

مدججون في السلاح ويمسكون بالأعرابي)

الأعرابي ٩ : يُجْزَأُ أَرَى تَسْأَلُنِي مَا الْخَبْرُ

حتى إذا في أذُنَيْكَ وَقَرُّ

تحبسنى ، أنت لعمري عُذْرُ

ابن الربيع : شدوا وثاق البدوى القذر

الأعرابي : أشهد يا هذا ولست كاذب أنك عن نهج الكرام ناكب

ابن الربيع : صه يا عَرِيبُ إن ما ألقىته لى من خبر

سوف يطيح أرؤسا كما تدرج الأكر

دونكموه فخذوه

(يحاولونه ليخرجوا به وهو ينازع)

الأعرابي : لعنة الله عليك باطنا وظاهرا إلى أراك بهرجيًا فاجرا

ابن الربيع : (يستل سيفاً وهو يقول هذا)

ويلك يا عريب إذ أبيت أن تكف عن هرائكا

فان هذا السيف سيخوض فى أحشائك

(يطعن ابن الربيع الأعرابي طعنة قاضية ، يصيح ويسقط ميتا)

(ستار)

(انتهى المنظر)

النشيد

كان الرشيد إذا أراد أن يحتجم
والنائبات على ربع الهنا تقتم
تُهدى إليه السراة المقدمون الهدايا
وكل أروع منهم يخصه بالصفايا
والآن حين اعتكف وقال أين التُّحف
تعال ياسندي أنت وصيف الترف
جىء إليه بها كلُّ عزيز نادر
ويح الرشيد ألا يخشى الزمان الغادر
والنائبات إلى ربع الهناء تبادر
ميسون ناح عليها أبو نواس حزينا
أفشت من الذعر سرا محجبا مكنونا
وأمر يحيى السجين وهو مُغذَّ عُرِف (١)
والنائبات إلى ربع الهنا تنصرف
وكل حي يموت وكل عز يزول
وبلغة المرء قوت من المتاع القليل

المنظر الحادي عشر

(دار الخلافة — الرشيد ومسرور)

هرون : يا مسيرير أريد أحتجم قل لياسر على الباب يُقْمُ

وفتأى السنديا * عجل به إليّا

أريد أن يفحص هذه الهدايا إخالها منتخبات صفايا

مسرور : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين (يخرج)

هرون :

(وحده يترنم)

(أقول لقيس لا تترتر فإنهم

يرون المنايا دون قتلك أو قتلى

فإن وضعوا حرباً فضعها وإن أبوا

فمُرْضَةٌ نار الحرب مثلك أو مثلى

وإن أوقدوا الحرب العوان التي ترى

فشُبُّ وقود الحرب بالخطب الجزل) (٢)

(وإني وإياهم كن نبه القطا

ولو لم تُنَبِّه باتت الطير لا تسرى

أناةً وحلماً وانتظاراً بهم غدا

وصبراً على ما قد يكون من الأمر

أظن صروف الدهر بيني وبينهم

ستحملهم مني على مركب وعر (٣)

(يدخل السندی)

السندی : التحیات لمولای أمير المؤمنين عبده السندی بالذل قین

هرون : إني عزمت هذا اليوم أن أحتجم فكن قريبا مني ولا ترم

السندی : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين .

هرون : سيجي القين فيحيط من أذايا (٤) دونك المفتاح أحص هذه الهدايا

لا تخبرني إلا بالسنيات الصفايا

السندی : أأعرض ما يرضى بعد احتجام سيدي ؟

هرون : عجل به إلى الآن يا سندی (يفتح السندی باب الهدايا ويعرضها)

السندی : هذا حديد أندلس ونقش خوزستان

سيف محلي ذهباً مقبضه مرجان

أظنه ياسيدي قيمته ألفان

من أثقل الأوزان

هرون : ممن ؟

السندی : من الفضلي بن يحيى مولاك بفديك سندی الذليل فتاك

هرون : ليس في الفضل ، أرى ، عيب سوى غيابه عن مجلسي

فإنه الكيس وابن الكيس

السندی : سمعته يا سيدي يقول

هرون : لا أم لك ؟ لست هناك * ما أنت يا عبد وذاك
السندی : أنا الذليل الخاضع الوضع وعبدك السندی لإمامه مطيع
هرون : وما تلك .

السندی : تحفة من * سَمَرْقَنْد ، قَرْنُ إِبْرِيز * عليه نقش عزيز
تربي على ثلاثة آلاف من الثقل الوافي
هرون : ممن ؟

السندی : عليها رسم يحيى مولاك يفديك من ريب الزمان فتاك
هرون : بخ بخ ، كذا تكون التحف إن أبي ، يحيى ، عظيم الشرف
وما هناك ؟

السندی : لوح عاج عليه حُبْكُ من زبرجد على أديم عسجد (٤)
يبلغ هذا اللوح عشرة آلاف من الثقل الوافي
هرون : ممن ؟

السندی : عليه رسم سيدي الوزير جعفر
هرون : بخ . بخ هذا الجباء الأكبر كيف ترى ياسندی
السندی : غالٍ عظيم سني
مثل مولاك النبيل البركي طال إلى كل رفيع على

هرون : ماذا تقول ؟

السندی : عبدك السندی خاضع ذليل

هرون : وما هناك ؟

السندی : تابوت من الساج ألا أفتحه

هرون : افعل

السندی : يكاد الطرف لا يلمحه .

نور وهاج في كل ركن سراج

فصوص جوهر ألا أريك سيدي ؟

لكل فص رفرف من عسجد

هذا على عشرين ألفا يزيد

هرون : ويحك ياسندي هل هذا الذي تقوله أكيد ؟

السندی : عبدك لا يشك يا امير المؤمنين .

هرون : أحياتي ؟

السندی : عبدك السندی ذو القدر الحقير يفديك

سابقةً على صغاره أياديك

فبحياة سيدي ماقلته دون الذي يبلغه مقدارها

جواهرها فرد ومحض خالص نضارها

هرون : ومن حباننا إياها ؟

هل هي من تَقَنُّورٍ أَدَّى عن بني الروم جزأها ؟

أم هي من متقدم الأفرنج قرمان ؟

نبثته في قومه ذا منعة وسلطان

هل يأتري قد جاء يبغي ودنا من قريب * إن اباعني الودمنا نصيب

السندی : عبدك يامولاي ... إن الرُّومَ لا تطول

لمثل هذا ، ان هذا يبهر العقول

ولا أظن قرمان وإن يكن ذا سلطان

يبلغ هذا السناء نفسى لمولاي الفداء.

هرون : فمن النادره ؟

أَجِبْ وَإِلَّا بِكَ أَفْعَلَنَّ الْفَاقره .

السندی : هذا جليلٌ ليس يُهديه سوى من كان للعباس ينتمى

وبحسبى أمير المؤمنين يحتمى

هرون : أمن زبيدتي ؟ أمن عبيدتي

لتفصحن لي بعزتي

السندی : من مولاك وابن مولاك .

هرون : فذلك ابن الربيع .

السندی : أجل أمير المؤمنين وإننى لعبدك المهين

هرون : بيح . بيح قد طالما نسيناه

نفسى يا سندی قد تاقت إلى رؤياه

سندی هذا جوهر فردٌ بدیع فادعُ إلى ابن الربيع

السندی : عبدك يامولاي سامع مطيع (يخرج)

﴿ يترنم هرون بالأبيات التى كان يترنم بها سابقا . يخرج . عرض

صامت . يدخل حاجم وخدم ومعهم أداة الحجامة وأباريق وأكواب

ومجامر . يخرجون . يدخل السندی مع ابن الربيع . يخرجون .
يدخل النشيد .

النشيد

ما شاءت	الأقدار	لا ما يشاء	الأنام
الليل	بعد	يعمُّ منه	الظلام
ما شاء	رب الناس	لا ما يشاء	العباد
ملك	بني العباس	دبَّ إليه	الفساد
جودى	فدهرك ظالم	يا عين أين	الدموع
بالمكر	لا بالمكارم	تمكن ابن	الربيع
الويل	يا بغداد	ويلٌ طويلٌ	طويلٌ
ستلبسين	الحداد	والله عما	قليل
يحى	الوزير الخطير	قد رُدَّ دون	الباب
والفضل	لم يكرموه	ومنعوه	الشراب
وأهل	بغداد قالوا :	غداً تقوم	القيامه
فتسأل	الله ربى	من الزمان	السلامه
ولاح	وسط السما	نجمٌ طويل	الذنب
وقال ،	إني نذيرٌ	من ربنا	بالغضب
وقيل	فى البحرين	طيرٌ كبير	ظَهَرَ

ثم هوى للدين على الثرى وانتحر
وجالت الغيلان والجن بين الرمال
وخافت الركبان واعتصمت بالجبال
ونهر دجلة هاج وعم كل الفجاج
ووجه جعفر يبدو في الليل مثل السراج
رنا إليها طويلاً قد كان ماقد كان
زمان ملكي ولي أكرم بذاك الزمان
يحي وزير الرشيد وبهجة الأيام
وآل برمك حقاً هو نجوم الأنام
الويل يا بغداد إن ملك برمك ولي
نفوض الأمر طراً لله عز وجل

﴿ يخرج النشيد ﴾

(يدخل هرون محمولا في محفة — يدخل مسرور ووصفاء وابن الربيع)

هرون : بنح . بنح يا عباسي قد عرفت حقنا

أهديت فانتقيت بعزتي قد أغليت

ابن الربيع : ألا كل غال في رضاك زهيد وكل سنا إلا سناك يبيد

وكل الأنام خاضعون عبيد إليك ، سوائه ميّد ومسود

فلولاك كان الكون قفراً فجأه في ليل الزمان سراج

وما الشذر والمرجان والتبر واقدا وعزك قد ناصى الشها والفراقدا

وباسمك بعد الأتى نحي المساجدا وليس أمرو عاذاك لله عابدا
وما صان في أقبائه كل تاجر ،
وما كن حِرْز من عزيز الجواهر ،

مهين لعمرى إن أبى ترب نعلكا عليه الرضا ، إناندين بفضلكا
ونبصر في الآفاق شاهد عدلكا وإني يامولاي من صنع طولكا
بلى ، أنا عبد من عبيدك عانى لقاؤك يامولاي سرر جناي

هرون : أراك تكلفت المشقة في الذي بعثت به

ابن الربيع : فالعبد قد يتكلف

لسيده والحق بالحق يُعرف
وحسب فؤاد العبد أن تتمطفوا

هرون : فقل بحياتي ، كم غرمت ؟ أراك قد غرمت عظيما

ابن الربيع : لاعظيم لسيدى

فإني عبد من سلالة أعبد

ضياعى التى شرقى دجلة بعثها

هرون : لمن ؟

ابن الربيع : أنس ، مولاي ، كاتب جعفر

شراها

هرون : وأنى له أنى ؟

ابن الربيع : عطاء مواليك

هرون : وأيّهم تعنى ؟

ابن الربيع : بنو برمك يعطون جزلاً رجالهم

هرون : لقد أحسنوا ، إني لأحمد حالهم

يشيعون فضلى

ابن الربيع : مثل فضلك قد ظهر * ولم يخف أمر منه عن سائر البشر

وسيان فيه من يغيب ومن حضر

وذو الذل فينا والخضوع وذو الصعر

هرون : ولكنه لا بد للسيد الصمد

من القاعين دونه من أولى الرشد

ينوبون في المعروف عنه لمن وفد

فلا تترك كنز الحسد

وسلني عن حاجتك أجبتك يا عباسي

بعزتي هذا الذي أهديته سني

ابن الربيع : حاجتي ، يرضى أمير المؤمنين

هرون : قد منحناك رضانا هل لك من بعد حاجه ؟

ابن الربيع : ثم أعطى من الرضاقة إقطاعاً ...

هرون : لماذا تريد في الرضاقة ؟

ابن الربيع : علما أبتني هنالك دارا

مثل تلك التي بنتها مواليدك ، وإن كان أمرهم لا يجارى

هرون : أى دار تعنى ؟

ابن الربيع : بني جعفر داراً بها مُكثراً من النفقات

قيل لى أغرمته عشرين ألفاً من دنانير برمك الوافيات

ويراها الورى من المعجزات

ذاك أدريه ، إنها ، بحياتي

هرون :

لا أراها من بارعات قصوره

إن هرون عالمٌ بوزيره

ابن الربيع : سيدى ، إنما أريد الموقع إنه لا يُباهى

لا أراها من بارعات قصوره لا أراها

وبنو برمك إذا طلبت أمراً فولاك لا يروم مداها

ليس مثلى يهين عشرين ألفاً فى بناء الآجر والصوان

ومكان السادات ليس مكافئ

هرون : إنما كنا وهبنا لجعفر نحو عشرين ألفاً

فهل تقول إنه أنفقها فى قصره

ابن الربيع : ذلك ما قدّرتُ

هرون : قد قدّرت دون قدره

إن الذى حملناه إليه ليس كافياً جوارية

ويلك يا عباسى هل تروم أن تبارية

ابن الربيع : أراك مولاي ساخطاً عليّ
أقبل البساط خاضعاً زريّاً

هرون : وهل على مولانا نسخط يا عباسيّ

هذا مقال الجاهل الزريّ

ابن الربيع : أيا سيدي ، إني سأسرف من جهدي

لأظفر منك بالرضا ، إنه سعدي

وهل أنا إلا عبدك الخاضع الذي تنجّله عبدٌ لمولاي من عبد

لئن تقتلني ، سال روحي بالحمد

لفعلك ، ياسرّ السراوة والمجد

وإن ترض عني ، أقدح النفس والهوى

لأقضي حقاً من ولائي ومن عهدي

بخدمة مصباح الظلام وسيد الـ أنا ، أمير المؤمنين ، لك الفخر

وفي عنقي من طاعةٍ أبداً إضر

وأمرّي ، إن لم أقض واجبها ، خسر

وإنك إن تسخط عليّ تضق بي الـ

ببلاد ، وأنت المنعم المفضل الغمر

وجعفر ، لا بل آل برمك كلهم ، صنائع مولاي العظيم ، وإن طالوا

وإنك تعطّيهم ؛ وهم ينفقون في رضاك ، فأفعالهم ، منك أفعال

وإني بما يرضيك راض ، وبالذي يزيد به عز الخلافة أختال

وما بِي وَجَدْتُ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَتْلُ من الثقة العليا مثل الذى نالوا
وما ذاك إلا من صفارى وذاتى وتقصير سعي ، إننى سوف أحتال
بكل الذى أقوى عليه فلا آلو

فعموك يا مولاي ، ما قلت من قبلُ دعانى إليه من محبتك الفضلُ
وأنت الامام البر والقائم العدل وما أنا إلا الذل والضعف والجهل
هرون : رويدك يا مولى أبى بعض عذرك
سنصفح عن وزرك

وأنت قد أهديت حقاً فأغليت
ونفس أمير المؤمنين أرضيت
وأعلمته حباً صدرك ألا سألني بعض أمرك
ولا تُرغ يا عباسي سترفع من قدرك !
ابن الربيع : لست أبغى بعد الرضا منك شيئاً لك منى الولاء ما دمت حياً
ثم من بعده ولأى بنيّاً وورثت الولاء عن أبويّا
وقد كان أوصى قبل ، مولاك ، والدى

بالأ أبيع غرب دجلة ضيعتي
إذا أنت لم تأذن ، فهل أنت آذن

فتلك ؛ إذا نلت الرضا منك ، حاجتي

هرون : بعزتي لقد تكلفت إلينا مغرماً
يوشك هذا أن يكون مأثماً

يقدر في مروءة الرشيد أن يضطررك الإهداء
ليبع داريك. معاً ، هذا هو العناء

إن هداياهم إلينا وهداياك ، تَرَبُّ المشرقين ، لا سواء (٥)

ابن الربيع : علي قَدَمَيَّ مولاي أسجد تائباً أراك على مولاك غضبان عاتبا

ألا إن مأهديته فيه عزتي تزيد به بين الكرام مروءتي

ولم أتكلف فيه غير مشقة مع الحب أمسى جهدها غير مُعْنَتِ

ولا أتغنى ياسيدي ببيع ضيعتي لإدراك ما قد عن من سدّ خلتي

أريد لك كما أن أجهز راغباً (٦) إلى الله من أهل الجهاد كتاباً

لكي يدركوا إذا فتنة من بنى حسن * وإنهمو ياسيدي معدن الفتن

فإني قد بُدِّئْتُه فرّ هارباً

مع ابن أبي شيخ مُشِيحاً مُغاضباً

يروم فساد الدين ، للشر طالبا

وقد كان عهدى أنه في السلاسل أسيراً رهين الذل ليس بوائيل

أخاف على الإسلام منه البوائقا فما زال وثاباً على الدين مارقاً

وعندي رجال مخلصون جمعتهم ولا خيل عندي أو عتاد قتال

تَقَصَّرُ عن هذا حواضر مالي

ولست يبيع الضيعتين أبالي

سوى الإذن ، قد عاهدت من قبل والدي

عليه ، لهذا كان فيه مقال

وإنا موالىكم على أن غبرنا لكم يا أمير المؤمنين موالى
 هرون : بـيـح يا عُيَيْبِي عظيم جهادك
 شديد على أهل الخيانة آذك
 أنحنى عليك أن يحيى بن عبد الله ، وإن طمع
 وإن طيشه جمع

عسير عايه أن يغادر بغداد إذا لم يكن مولاك ذاك أراد
 أراك تروم الكياد

تريد أن تسمى بحجبي جعفر بعزى إن هذا هو الفساد

ابن الربيع : مولاك ذو الضعف الحقير ينخزل

وينكسر * ونعله به ترل * إني أنهار أمام العلي

لو استطعت لقبرت هامتي * بين سباب الملا

ومن للحقير ابن الربيع أخى الجهل بعلم فيدرى ما عير وما يُخلى

فقد كنت أحجو أن يحيى عدونا لك بدود ومن غيظ مراجله تغلى

وما زال بالادهان يدلج واختل وقد خان حتى صار مستوجب القتل

ومالى علم أن عفوك ضمه إلى الأمن . كم تمنو على الناس بالفضل

وتغدق منك النيل حتى يصيبه الـ غوى العنيد الفاسد القلب العقل

وجعفر مولاك الحفي ، أظنه ؛ هواه ، وإن أخفاه ، فى آل طالب

يقولون هم نسل الرسول وعتره الـ بيتول ، وبالميراث أولى الأقارب

ويحيى بن عبد الله جثم المآرب

يروم الذى من فوق هام الكواكب
 وليس أخو البغضاء يوماً بتائب
 هرون : لا أُمَّ لك * دع جعفرًا واخشَ أجلك
 وتذكر * أن سَمَى الظالمين يُتَبَرَّ
 وأنه صهر أمير المؤمنين
 ابن الربيع : الآن قد آن لى أن أنفجر
 وللفؤاد الكليم أن ينفطر
 أأست مولى بنى العباس ؟
 أأست أدنى إليهم من جميع الناس ؟
 تقول صهرك يامولاي

هرون : إنه (٧)

ابن الربيع : فن * أنكحته ؟ كبرتُ أحدىته كبرتُ
 خلْتُ الكواكب من أبراجها انكدرتُ
 هرون : اخشأ ، أأست تدرى * بأنه صهرى
 يالك من حاسد * وذى خداع فاسد
 تروم فى جعفرى المكائد

ابن الربيع : إن كنت يامولاي تعنى أمر زواج السمر
 فكلنا نعلم أن ليس له من خطر
 وإنما أمضيته كيما تبسح له إلى التى يحلها الكون النظر

وذاك يامولاي لا يجعله لك صهرا
وإن يكن يكسوه رفعةً وفخرا
تقول بُجْرا

هرون :

إني قد زوجته عبيستي بذاك أأمت عليه نعمتي

وإنه صنيعتي

وهو رمز قدسي لسنا خلافتي

زوجته من نفس عباسه نفسي

كيف ترى ؟ إني أمير المؤمنين والأنام غرسي

جعفر صهري لأشك فيه * عباسي تجتليه

وهو لهرون الرشيد كأخيه

فاخسأ إليك أيها الفاجر

تروم بي ابن الربيع خطة الماكر

هل تدعون الذي أحكمته مزاحا

بمزتي همت أن أجتاحك اجتياحا

ابن الربيع : مولاي إني أحقر البشر مثلك يامالك رقي غفر

لست أهاب الردي لكن أهاب إن غضبت سقر

مولاي قد كنت لجلي وانحراف عقلي

أحسب ما كان زواج تمر لكي يبيح النظر

أحنو على قدسي مولاي راسي

حسبك يا عباسي

هرون :

ابن الربيع : إني لعبدٌ خاضعٌ قلبي وفي * رهبة ظل الله واجف

مولاي ، مولائي ومولاة أبي * بنت الخلائف

إن لساني ليهم وفؤادي خائف

وددت أن لو عُنُتِي هذا يُدَقَّ علّ الذي بُنّاني خاقان حق

ظننته قد خان أو فسقا مرقتُه بصاري مرقا

والآن إذ قد بان ماقد بان لهفي على ذكراك يا خاقان

أضرعني الجهل أيا مولاي فاعف عني

برهان سيد الوري أخفت جرس ظني

ويحك يامولي بني العباس ! * نفسك كم تُعني

هرون : ما خاقان ؟ * ماذا قال ؟ ماذا خان ؟

ما تقول إذ تقول * إن عندي البرهان ؟

لتصدقن الآن * أو تأتيَنني بسلطان !

ابن الربيع : انزع لساني سيدي من حَلَقِي

وهشمن رأسي واضرب عُنُقِي

ورُضَّ أضراسي واجدع أنفي واقتلن أظافري من كفي

واشملي عيوني وادع لي بحتفي إن سميراً ساعراً في جوفي

وإن مثلي لطعام السيف

إن الذي قد قاله خاقان آليت لا تسمعه الآذان

إِنِّي بَيَّنْتُ اللَّهَ لَا أُخْتَانِ

إنك لن تجمعَ بالسانِ معارجُ المزة لا تهان

هرون : وملكَ بَيْنَ الْخَبَرِ * أو لتكوُنْ عِبْرَةً يَبصرها من اعتبر

ابن الربيع : إِنِّي لَعَبْدُ مَوْلَايَ وَلَا أُبَالَى -

من دون عَرْضِهِ الْحَسَامَ آخِرَ اللَّيَالِي .

هرون : وملكَ بَيْنَ لِي لَكَ الْأَمَانُ * أَعْنَدِي الْبِرْهَانَ ؟

قَوْلِكَ هَذَا إِلَّا يَكَادِي عَقْلُ * أُرِيدُهُ أَنْ يُفَصَّلَ

ابن الربيع : مُرْ بِعَسْرٍ يَفُضُّ رَاسِي * إِنِّي أُرْعَى حَرَمَةَ الْعَبَّاسِ

هرون : لَكَ الْأَمَانُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

أَمَانُ جَدِّي الْعَبَّاسُ * أَمَانُ جَدِّي الْمَنْصُورِ

تَأْمَنُ حَتَّى تَفْخَ الصُّورُ

ابن الربيع : مَوْلَايَ أَنْتَ الْأَمَانُ * مِنْ تَائِبَاتِ الزَّمَانِ

أَمَنْ إِنْ سَخَطْتَ أَوْ رَضِيتَ

أَمَنْ إِنْ أَمَرْتَ بِي حَتَّى قُتِلْتُ وَنُعِيتَ

أَنْتَ بِأَمْثَالِي وَأَمْثَالِ مَوَالِيكَ فُدِيتَ

إِنِّي لَنْ أَقُولَ * خَاقَانُ عَبْدُ ذَلِيلٍ * وَدَمُهُ مَطْلُولُ

هرون : بِحَيَاتِي بَعِزَّتِي لَتَقُولَنَّ وَإِلَّا فَأَنْتَ خَائِنٌ ، إِلَى الْجَعِيمِ حَائِنُ

ابن الربيع : أَخِرُ صَعِقَا * تَنَاهَارُ نَفْسِي فَرَقَا * مَوْلَايَ أَعْفِنِي

لَيْتَ بَطُونُ الضَّبَاعِ وَالسَّبَاعِ كَفَفْنِي

هرون : أتجسر أن تخون * يا أيها العبد اللعين
إني قد أقسمت بحياتي * فاحذر شباتي
كل موالي إذا أقسمت لا يكتمون
بل يخبرون ويصدقون

مسرور يامسرور (يدخل مسرور بسيفه مصلتا)

إِنَّكَ قَدْ خَنْتَنِي * وَعِزَّةُ الْمَنْصُورِ

ابن الربيع : مولاي كم أملتُ ألا تُقسِمَ
لست أخاف ميتة الحرِّ ولكني أخاف أن أموتَ موتَ المجرم
فإن أذنتَ يا أمير المؤمنين * يُؤمَرُ لي بِمَعِينٍ
يُبَلِّغُ غُصَّتِي * ثُمَّ أَقْصُ قِصَّتِي

هرون : يامسيرُ ألا تأتي برطل من نبيذ (يغمد مسرور سيفه ويخرج)

إِنْ لَمْ تُخَبِّرْنِي فَإِنَّ الرَّأْسَ مِنْكَ لَنَبِيذٍ

ابن الربيع : أشهد أن الله ربَّ الناسِ واحدٌ

وأنَّ أحمداً نبيُّ الله ذو المحامد

وأنَّ عباس بن عبد المطلب * سراج هذه الأمَّة

وأنَّ مولاي أمير المؤمنين * يكشف عنا الغُمَّة

(يدخل مسرور بالنبيذ فيشرب ابن الربيع ويخرج مسرور)

رأى خاقان في سوق العروس * لدى الركن الرصافي

ألا يا ويل نفسي من يميني الغموس * وما يخفى على ذي العرش خافي

رأى داراً وقال الدار يامولاي بيضاء
ولا تخطئها العين لها بهوٌ وأفناء
وما إن قرَّبها دارٌ تضاهيها
ألا أن فؤادي رآه ذكر الذي فيها

هرون : أَلَا بَيِّنٌ وَلَا تَكُمُ فَقَدْ أَقَمْتُ
ابن الربيع : يامولاي ياليتك لم تُقَسِّمَ

رأى في الدار مولاتي * وذاك الصَّهْرُ يَالْقَدَرِ العاتى !
مُكَبِّينَ عَلَى طِفْلِ رَضِيع * ويا حَسْرَةَ مَوْلَاكَ عَلَى العَرَضِ الرَفِيعِ

هرون : يالكَ مِنْ قَذِرٍ وَمِنْ حَسَوْدٍ أَشْرٍ
لولا الذى تطلبُ من رضا مولاكَ
لكنت هَشَمْتُ الذى فيه عيناك
ذِيالِكَ ابْنُ بُوْحَى

هل تعلمنَّ كم لى من ذات وجهٍ صبيح
أحضنته عيستي وجعفرى كلاهما خِلُّ رُوْحَى
ما أنت لى بنصيح

وتلك دارى * تسمى إلىَّ بهما فى وَضَحِ النِّهَارِ
وهل عارٌ على صَهْرِي أَنْ يُنْجِبَ مِنْ أُخْتِي اطفلا
إني رضيته لها * كما تعلم بَعْلَا

ابن الربيع : ياليت أفواهاً من الأرض تسوخ بى

أوليت هذه السماء تنقض على الآن لست أخشى عطبي
أوليتني أسقط من حلق * إلى قرار الجحيم * فلا أريم
يا ولأني يا كيت الرسول * يالغناء المسلمين الطويل
ما ابن الربيع إنه * عبد قليل ذليل

أتلد العباسة الغراء اخت مولاي أمير المؤمنين
عبدا هجينا * من هجين * من هجين
ولي يا ولي خاقان وما * رآه في سوق العروس
آل النبي أصبحت أضهارهم * آل المجوس
وخاله الرشيد * وابن زبيد ابن خاله
يا ويح للعبد أما * يذعر من ماله
قد صدق الناس انتكا * من العز في كماله
هرون : ويلك يا ويلك يا فضفوك

تسمى يافك وتكيد الملوك
ألا تحقّق الخبر * من قبل أن تلقّيه إلينا
ألا تهاب أن تصير عبرة لمن اعتبر * بين يدينا
لولا الذي نعلم مما تروم رضانا * لكنت من ضرعانا
إن الذي أمديته * قد راق في أعيننا
فلا تكدره بما تسعى * ألا إني لست أذنا (٨)

يامسرير (يدخل مسرور)

مسرور : لك الطاعة والسمع أمير المؤمنين :

هرون : خذ بيد ابن الربيع * وليعط خمسين ألفاً ذات ربيع (٩)

وتخوتاً من تخوت الصلات ذات وشي من رسمنا وسمات

هذا لتعلم كيف قدرك عندنا إنا موالينا نبيحهم رفدنا

ابن الربيع : عش عزيزاً مولاي واسلم أنف عداك يرغم

ولك المجد والعلی * آخراً ثم أولاً

رضاك يفيض على الهناء وأنت لليل الحياة الضياء

(يخرج ابن الربيع ومسرور - يدخل ياسر)

ياسر : مولاي بالباب يحيى بن خالد والفضل

هرون : احببهما عني طويلاً حتى كلاهما يعمل

والفضل ، إن يعطش إلى ماء فهذا اليوم حرّ

لا تعطيه الشراب مولاك بهذا قد أمر (يخرج ياسر)

(للمظارة) كذا يقع القدر (يخرج هرون) (يدخل النشيد)

النشيد

الفضل ملّ ويحيى ورجعا خائبين

إنّ دموع الأسى تهى من العينين

يا عين أين الدموع جودى فدهرك جأز

تمكن ابن الربيع بالمر فاللب حائر

يا عين فيضى وجودى وسحسحي وأسكى
 واحتفلى لا تفيضى والصالحين اندى
 دارت صروف الزمان إن الزمان يريب
 ومنزل السعد مما تسطو عليه الخطوب
 وكل حى إلى رب العباد يثوب
 إنا نخاف وعند الله علم الغيوب
 (يخرج النشيد) (يدخل هرون ومعه السندى)
 هرون : أتعرف مولاك جعفر ؟
 السندى : مولاي تعنى الوزير * البرمكي الشهير ؟
 هرون : إياه أعنى
 السندى : إني أعرفه
 هرون : وتعرف العباسه ؟
 السندى : أخت أمير المؤمنين ؟
 هرون : أخت أمير المؤمنين !
 السندى : أخدمتنيها سيدي ، أعرفها
 هرون : أتعرف داراً بيضاء * من الجانب الرصافي
 في داره الدهاء ؟ (١٠)
 السندى : أبحث عنها مولاي وأهتدى إليها

هرون : فالآن خذ جنداً معك

لا تقتحمها إن وجدت جعفراً ، ومرلاتك فيها .
أماذا مالم تجدهما فضع سيفك في جميع ساكنيها
إلا صغيراً مرضعاً ، فلا تمسه بسوء
أريده حياً هنا

السندی : عبدك يا مولاي ماض وبه الآن أجيء (يخرج)

هرون : أريده حياً هنا (يخرج هرون — يدخل النشيد)

النشيد

قد هاج هيجُ الدمارُ	في قلبه الجبار
واللخيفة	سيفٌ مهتدٌ بتار
قد هاج هيجُ الهلاكُ	في قلبه الفتاك
واللخيفة	بأسٌ يرُوعُ الأفلاك
طار الشرار المُخيفُ	فأشعل النيران
ويل الوحيد الضعيف	من صولة السلطان
يأليث دجلة مهلاً	علام هذا الهياج
في الكف منك حسامٌ	وفوق رأسك تاج
يحى الوزير الخطير	قد ردّ دون الباب
وسال دمع غـزير	وحارت الأبواب

والفضل فضل بن يحيى قد منعه العين
وقالت الناس خوفاً هذا نذر مبین
الويل الويل يا بغداد الويل الويل عظیم
الويل الويل الحداد والخطب خطب جسيم
(يخرج النشيد)

﴿يدخل هرون ومعه هرثمة الجندي ومسرور بسيفه﴾

هرون : أعرف أنت طريق الديلم ؟

هرثمة : أعرف منه كل محرم

عنه ضاربت وطاعنت عداك * يا أمير المؤمنين
وبه دلير قد أسقيته كأس الهلاك * وأبرت المارقين

هرون : خذ عسكرياً كثيفاً وانحُ إليه الآن

يحيى بن عبد الله قد نابذ السلطان
فإن ظفرت به فألقه في الحديد
وبعد ذاك عذبه العذاب الشديد
ورده إلينا بعد العذاب حياً

وإن لقيت ابن أبي شيخ ، أريد أنسا ، معه

فاضربه بالحسام ضرباً لا يريم موضعه

هرثمة : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين

هرون : أما إذا ما بلغ ابن عبد الله يحيى مأمننا

فلم تجد من سبب ترقى به إليه القُنَّا
 فاحرص على ابن أبي شيخ فإنه سيعودُ
 وَاكْمُنْ له في الرُّيُودِ (١١)
 وَإِنْ ظفرت به فَأَلِقْه في الحديدِ
 وردّه حيًّا إلى إياك عنه أن تجد
 فهل وَعَيْتَ ما أمرت به ؟

هرثمة : نعم لقد وعيته

السمع والطاعة يا أمير المؤمنين .

هرون : أعد على ما سمعته .

هرثمة : يحيى بن عبد الله إن وجدته وابن أبي شيخٍ ، أَرَدْتُ يحيى

وَأَنْسُ أَضْرِبُ منه العُنُقُ

وَإِنْ أَصَابَ يحيى مَأْمَنًا فَأَعِيا

أَرَدْتُ أَنْسَا حَيًّا .

هرون : فذاك ، وانطلق

إِيَّاكَ أَنْ يُفْلِتَاكَ

لَتُنْكَرَنَّ إِنْ رَجَعْتَ خَائِبًا عُنْبَاكَ

لَأَضْرِبَنَّ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ

هرثمة : عش يا أمير المؤمنين

سيفي بردّ يحيى أوردع أنسٍ قين
أو أريد الحمام من دون حماك في قتال المارقين (يخرج)
هرون : مسرور ؛ قل لجعفرٍ أجب أمير المؤمنين
(يخرج هرون ومسرور . يدخل النشيد)

النشيد

هرثمة المستميت أم بلاد الجبل
يا للزمان المقيت كيف دجا واشتعل
هرثمة قد مضى نحو جبال العجم
والحسيني الرضا في حرزهنّ اعتصم
لكن في بغداد صرف الزمان تقلّب
وهيك الستر عن ذاك الغرام المحجّب
يا عجباً للزمان على الكرام يغير
عاد الفتى السندي بين يديه الصغير
يا عجباً للزمان حبيب قلبي خان
عاد الفتى السندي ومعه البرهان
ريب الزمان المخوف بأيّ ربع فتك
ويح زمان الصروف أيّ سبيل سلك

يا للصغير الوديع أدرج في التابوت
 يا لأبيه الرفيع عما قليل يموت
 الويل يا آل برمك يا زينة الإسلام
 بغداد من بعدكم ليست بدار السلام (يخرج)
 (يدخل هرون ويتربع - يدخل جعفر)
 هرون : حبيبي اتكئ كيف حال الخبيث القدر ؟
 جعفر : كما شئت ، أغلظ لي ياسر * من القول فيه
 هرون : بذاك أمر

ألا إن ياسراً حقاً غايظ جافى
 وَاكُنْ هذا الخبيث يبنى خلافاً
 مَالِ بَنِي حَسَنٍ قَدْ لَحَجُّوا فِي الْفِتَنِ
 لَا يَفْتَأُونَ يَدْعُونَ إِرْتَ فَاطِمَةَ
 ليست بنو البنت مع العمِّ لعمري قاسمه
 نحن بنو العباس ساقى الحميم
 إن بنى فاطمة حقاً لى أمر مريب
 وما قسونا عليهم يا حبيبي هل قسونا ؟
 بل نأرهم أدركنا وجرحهم أسونا
 جعفر : نفسى فداك أنت تحفظ القربى وترعى الرِّحِمَ
 هرون : بعزتى يحيى بن عبد الله قد جار علينا وأئم

شُدَّ عليه يدُكَ حتى أرى فيه أمرى
إياك أن يسحرك فإنه ذو مكر
فهل جعلت له في عُنْقِهِ طَوْقَ حَدِيدٍ
جعفر : نعم فعلتُ

هرون : ويدُّه هل عليهما قيد شديد

جعفر : كما أمرت سيدي

هرون : أبحياني يا حيبي ؟

جعفر : يا أمير المؤمنين عِشْتَا * إنك ذا العثرة كم نَعَشْتَا
ذَكَرْنِي بِحَرَمَةِ الرِّسُولِ وَنَسَبَ بِجَمْعِكُمْ جَلِيلَ
وَأُمِّهِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ

حنا عليه فؤادي وقلت : يامولاي يعفو
وفيه يامولاي عن أن يروعك ضعف
والملك هذا استقام

والكون قد عمه الأمن واستقر السلام
وأنت تعفو عن الجاني وتخشى الحرم

وللنبيِّ ذمامٌ وأنت ترعى الذمم

وإن آل الحسن من السيوف بقيه

فكيف تفنيهمو وأنت غوث البريه

فاغفر له ، سوف يشكر

هرون : وكيف تدري أنه لن يكفر

جعفر : أخذتُ منه العهدا وموثقا مُغلَّظا أكيدا
وإن مولاي أمير المؤمنين يعلم منه التقوى
ولا أسيرٌ دون مولاي سوى قصد السبيل النجوى
وقد جعلت أنسا رفيقه
حتى يؤمّ آمنا طريقه

هرون : ويحك هل تعين أعدائي على يا حبيب

جعفر : يا أبا أنت وأمي وفداك النفس من كل الخطوب
ما إن أردت غير ما فيه لدينك الصلاح
إذ قد وثقت من صلاح دنياك فهل فيما فعلته جناح ؟
وإن تشأ فهذه الساعة يامولاي أركب
حتى أرده إليك شدا ما على تعتب

هرون : لا يحزننك ما سمعت مني * ماساء فيك يا حبيبي ظني

إنك أحسنت التدبير * حظك عندي موفور
إني قد تبدر مني بإدرات الغضب
أثارني لما سمعت أن يحيي قد أعتته وقد هرب
مثلك يا حبيبي يحماني على معاصاة الهوى
وصلة الأرحام ، إن رأد حلمي غوى

وَمِنْ بَنَاتِ الرَّسُولِ لِحَنَّا وَدَمْنَا
أَحْسَنْتَ يَا حَبِيبِي ، إِنَّكَ إِذْ تَكْرُمُهُمْ تَكْرِمُنَا
جعفر : أَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ عَنِّي رَاضِي ؟

هرون : تَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ يَا حَبِيبِي ؟

فَهَلْ رَأَيْتَ بَعْضَ مَا رَابَكَ مِنْ إِعْرَاضٍ ؟

هَلْ أَغْضَبَنَّ عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَلُّ فَوَّادِي وَنَعِيمِي
وَرُوحَ مَلِكِي وَأَنْيَسِي وَجَلِيسِي وَنَدِيمِي

جعفر : إِنِّي سَعِيدٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِضَاكَ

وَلِإِنَّمَا أَبْغَى الَّذِي فِيهِ تَمَامُ غَلَاكَ
لَا زِلَّاتٌ مِيمُونًا وَلَا زِلَّاتُ خَطَاكَ السَّيِّدِ
مَوْلَايَ

هرون : مَاذَا ؟

جعفر : هَذِهِ اللَّيْلَةُ هَلْ تَسْمُرُ فِي دَارِي الْجَدِيدَةِ ؟

هرون : وَأَيُّ دَارٍ وَمَتَى بَنَيْتَهَا

جعفر : إِنَّهَا يَا سَيِّدِي بِالرُّصَافَةِ

شَيْدَتْهَا أَبْغَى بِهَا إِظْهَارَ عِزِّ الْخُلَافَةِ

قَدْ فَرَّغَ الْبَانُونَ مِنْهَا مِنْذُ حِينَ قَرِيبٍ

إِنِّي بِهَا مَقْصُورَةٌ لَسْتُ أَرَاهَا تَطِيبُ

إِلَّا لِأَنْسٍ مَوْلَايَ . . .

هرون : لقد أحسنت يا حبيب

جعفر : أريد أن أجعلها لسيدي هبه

هرون : تقبلها هرون يرعى يا حبيبي فيك صهره ونسبه
وما الذي أنفقت فيها ؟

جعفر : كلفتها : مولاي ، لا أحصيها

لكنها لا تعدو ماطوقتني يمينك

هرون : هذا الحياء منك يا حبيبي يزيناك

تقبل يا حبيب قلبنا منك الهبه

هرون لا ينكر فضل امرئ قرّبه

وكَلَّمَا يَقْوَى عَلَيْهِ صَدْرُنَا مِنْ الرِّضَا نَعْطِيكَ فَأَنْتَ بَدْرُنَا

تعال يا سندي (يدخل السندي)

السندي : لَبَّاءُ يا مولاي عبدك الزري

هرون : هلمّ ذاك التخت ضعه قدام حبيبي واحتجب

(يخرج السندي للتأبوت ثم يدخل به ويضعه قدام جعفر ويخرج)

اكشف غطاءه حبيبي إن تحته العجب

((يكشف جعفر الغطاء فيرى الطفل))

هل تعرفنّ ما هناك ؟ أيّ خطبٍ عراك ؟

جعفر : مرّ ما تراه فيّ يا أمير المؤمنين

إنّي عبدك الراضي بما قضاه رب العالمين

هرون : انهض ولا تُرْعِ أَنْتَ حبيبي وصهرى
 وَأَنْتَ زينة مُلْكِي وبك يا جعفر كم زاد بشرى
 هل تحسبني إِذْ شرطتُ ما شرطتُ عليكما
 قد كنتُ جاهلاً بِأَنَّ الحُبَّ فى قلبيكما
 أم هل ترى أَن أمير المؤمنين يعقد عقداً لا يبيع النكاح
 ذاك بعزتي الفسادُ ، أَنْتَ تدرى أَننى أبنى الصلاح
 ويحك يا جعفرُ من سَمَّيْتَهُ ؟

جعفر : سَمَّيْتَهُ يحيى
 هرون : أَلَا يحيى يَأْذَنُ اللهَ يحيى

ثم ما كُنَّيْتَهُ ؟

جعفر : كُنَّيْتُهُ أبا مُعَاذٍ

هرون : أَحْسَنْتَ إِذْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَازِدٌ

لَكِنْ تَعَصَّبْتَ فى اسْمِهِ لِأَيِّكَ

هَلَّا بِأَسْمَائِنَا تَسْمَى بَنِيكَ

جعفر : سَمَّيْتَهُ مَوْلَاتِي بِاسْمِ كَرِيمٍ

هرون : حَبِيبِي أَنْتَ حَقًّا رَقِيقٌ حَكِيمٌ

إِذَنْ فَقَدْ سَمَّيْتَاهُ هَرُونَ

يَا لَكُمَا مِنْ حَبِيبَيْنِ بِكُمَا تَقْرَ الْعِيُونَ

ليس فى الْمُلْكُوتِ الْوَاسِعِ مِنْ أَمِيرٍ أَسْعَدَ مِنِّى

قدرك عندي يا حبيبي حقاً فارغ * فيكما ماخاب ظنّي
يا حبيبي تلك الهبة * للجزاء موجهه
فاحفظنّها

جعفر : هل ترذنّ الذي أهديتُهُ ياسيدي عليّاً
هرون : كلاً ولكن حبوتُها بُنيّاً
فهو سمّي وهو نجلُ عُبيّسى
ودمه من دمي * وأيسُهُ أيسى * وليسُهُ ليسى (١٢)
وهو سليل العباس * وهو سليل برمك
وابن حبيبي جعفر * ومثله لا يُدرك
وبرّه لا يُترك

جعفر : ما لمولاي إلى * عنقي يُديم النَّظَر
هرون : أنت حبيبي أنت نور البصر
تسألني فيم أديم ؟ * أنت الرقيق الحكيم
إنك يا جعفر قد خنتني !

نكثت عهدي ، شئتَ عرضي ، أهنتني !
جعفر : ياسيدي إني حفظت العهد
حتى لقد جاوز ذاك الحدود
وقد طلبتُ البعد عنكم وقد
دافعتني فيه الدفاع الشديد
حتى أبي جرّعته المرّ من
زجرٍ عنيفٍ مثل زجر العبيد
وقد رأيت السيف تدعو به
لمصرعي بين شراب وعود

وربما تلحظني الشَّرُّرَ قد يلدغني كالنار ذات الوقود
والآن ترميني بنقض العهد والغدر والكفر وسوء الجود

إني على عهدك ما خنته
حُبُّك في سرِّ الحشى صنته
لو كان حبُّ بشرٍ أكنَّته
حسنك بالرَّيَّةِ ما شنته

أمرك أمسكت به طائماً حتى إذا جاز سبيل الهدى
وأصبح الأنس لقاءً وألححت علينا وعدوت المدى

زوجتنيها كيف حرمتها
أغرمتني الودَّ وأغرمتها
أسامتني للزيب أسلمتها

عليك أخشى من شماتِ العدا نفسي إلى نور علاك الفدا
لا أغضب الله بنيل الرضا منك، لقد جاهدت أن أرشدا
قلبي عما قلته أعرضاً وشئت بالعزة أن أجهدا
محضتك النصيح، وأخدمتك النفس؛ فهل ضاع بلائي سدى؟

هرون : أي بلاء بعد ما خنتني

بعزتي فضحتني شنتني
ترعم يا للمئين أن زنتني
دنستني بالعار هجنتني

عبيسقى ماخفتُ أن تفتني

جعفرُ قد قوّضت ياويلك ماأبتنى

جعفر : مولاي يامولاي أنت الصمدُ

وليس مثلى من بنى أو جحدُ

إن كان لايرضيك شئ سوى أن تبرح المهجة من الجسدُ

فُر بما شئت فما تعفرُ في خطّة الحق يهاب الردى

أنت وإن جرت إمام الهدى أو نفس مولاك تقيك الردى

هرون : مه أنت خلى وحيبى * ولست عندى بعريب

وأنت صهرى وحليلُ عييتى

سميتاه هرون * أكرم به من غريس

فيه منك يا حبيبى شبه عظيمُ

وعُنقهُ أشبه شئ بك إنه نبيلُ * إنه كريم

جعفر : موقع سيف سيدى فى عُنقى أنبلُ منه

هرون : مه يا حبيبى ، ماتقول ؟ مايريب عدّ عنه

هل ينبغى لى وأنا الإمام أن أحرّم الحلال

إن هذا لهو الضلال

لأسمرنّ يا حبيبى ليلتى هذه معك * فى دارك الجديدة

كذا عييتى ، خَلّ هرون معى ، نفسى به سعيدة

ياسندى (يدخل السندى)

خُذْ يَدَيَّ حَبِيبِي

وعزّني إناك لست عندي بالمريب
جعفر : سَعِدْتُ ياسيدي نفسي فداك * وَكَبَتَ اللَّهُ عِدَاكَ
(يُخْرِجُ جَعْفَرَ وَالسَّنْدِي)

هرون : (وحده) أَيُّ عَدُوٍّ لِي سِوَاكَ

قتلني الله بسيف الهدى * على الضلالة
ان لم أقتلك ، قد هتكت حُرَمَ الجلالة
جعفر ياويلك قد خنت عرضي

كنت أخى ، كنت نديمي ومحض
فعلت الأثام * عبيتي فرّخها هذا الغلام
عرّضُ إمام الهدى

جعفر ، هل قلت لا تهاب الردى !
أنا ابن أبي إلى العباس نسبي
ويجعلها فراشا وقال اذكر بلائي

أيسخر بي ؟ أَيْفِدِرُ بِي ؟
أَيْفَجِرُ يَا هَاشِمَ يَا سِرَّ الْأَنْبِيَاءِ
يكاد يهد أبراج السماء
وزعزع رِكْسُهُ فَلَكَ الْقَضَاءُ

ألا قد خان عهدي وخاس بدمتي وأذال ودي

ويكفرني ويندر بي ويفجُر بالتي هي بكر مُلكي
 ويُحبِلُها ، أيا للعار ، ياللنار ، يالمظيم إفاك ؟
 ويزعم أنها زَوْجٌ جلالٌ ألا يالكبائر للجلال
 ويعلم أنني زَوَّجْتُ نفسي له فيها فكيف بغى خبالي
 وقلت له : أخى وعيسى أختى حرامُ السرِّ عذراء الليلي
 كما حَرُمْتُ عَلَى وِثْمٍ فيها تمامُ الصَّوْنِ من خَفَرِ الجلال
 وعاهدني وواثقني وآلى ودبَّ إلى اختياني غَيْرَ آلى
 ومَسَّ غضارة الإيناع منها بناب الصِّلِّ والداء المُضال
 وقال فعلت ذلك لا أبالي

ألا ياللعقائل للموالى
 ألا ياللمودة للرجال
 وللمهد المؤكد والإباء
 وخالفني الى عرضي ورأى
 وصار إلى الخضيض بكبريائي

أنا الملك الهمام وإن عندي مفاتيح السعادة والشقاء
 ورثت الراشدين وزدت أنى أخو المجد المهد والسناء
 وألفى المسلمون حمائ مهلا صريع الخصب مرموق النماء
 كَلِفْتُ بآل برمك وازدهاني كما يزهو هو حبُّ الشناء
 وزينَ مجلسي الأقمار منهم على محض المودة والإخاء

فقد خانوا وقد غدروا وخاسوا بعهدى ، ناكصين عن الوفاء
بُلِيتُ بجعفر إذ طال ظمأنا إلى الغراء سيدة النساء
وذاك العار لا يحويه إلا حسام السيف يهوق بالدماء
أظنَّ أخوالاً عجم أن عرضى * فِراشٌ ، كيف جازف ؟ ، ذو وطاء
أيا مسرور خِفَّ إلى ندائي

أيا مسرورُ يامسرورُ يا غلامُ (يدخل مسرور بسيفه)
مسرور : لَبَّيْكَ

هرون : قم لدى الباب وجرد الحسام (يخرج)
(للطفل) الويل لك هل تنام ؟ (تدخل العباسة)

عبيستى أأنتِ هنا ؟
أنتِ حبيبةُ الفؤادِ إن رؤياكِ المنى
هلمى وانظري هل تعرفينه ؟

العباسة : صغيرٌ من مواليك

مسرور : ألا تنكرينه ؟ * ويملك من أبوه من أمه

العباسة : هو ابنى ، أبوه مولاك ...

هرون : ما اسمه ؟

العباسة : سَمِيَهُ هرون

هرون : عَنَيْتُ ما اسم أبيه ؟

العباسة : تعلمه أنت فلست أخفيه

أَبُوهُ مَوْلَاكَ جَعَفَرُ

هرون : الله أَكْبَرُ

العباسة : وَمِمَّ تُكْبِرُ ؟

هرون : أَبِي يَغْدِرُ ؟

العباسة : وَكَيْفَ غَدَرُ ؟

هرون : أَلَيْسَ بِكَ قَدْ تَجَرُّ ؟

العباسة : زَوَّجْتَنِي وَأَبْجَتَ لِي مِنْهُ النَّظَرُ

إِنْ حَلَّ ذَاكَ ...

هرون : فَمَا يَحِلُّ لَكَ يَا فَجَّارِ

يَا سُبَّتِي آخِرَ الدَّهْرِ يَا شَنَارِي

العباسة : هَرُونَ كُفَّ عَنْ ثَلَاثِي * حَسْبِي هَذَا حَسْبِي

أَفْعَلْ بِي الَّذِي تَرِيدُ * إِنَّكَ يَا هَرُونَ جَبَّارٌ عَنِيدٌ

هرون : وَيُحَكِّ كَيْفَ تَحْكُمِينَ ؟ * الْعَهْدَ مِنِّي تَحْتَانِينَ ؟

العباسة : هَرُونَ قَدْ زَوَّجْتَنِي * وَأَنْتَ مِنْ تَحْجِي فَتَنَّتَنِي

وَأَنْتَ لِلْعَيُونِ قَدْ بَدَّلْتَنِي

وَأَنْتَ مَارَاعَيْتَ فِي حُرْمَتِي * وَلَا مِنْ اللَّهِ حَقُّوَ الْحُرَّةِ

زَوَّجْتَنِي وَقُلْتَ لِي تَعَنَّسِي * وَقُلْتَ مَوْتِي لِي عِيشَ مَجْلَسِي

وَقُلْتَ مَوْتِي لِي عِيشَ مَجْلَسِي

هرون : يَا لِلنَّجُومِ الْخُنَّسِ * يَا لِلْجَوَارِي الْكُنَّسِ

كيف تجسرين ؟ * كيف تفجرين ؟
ياغراء الخلافه * ياالغذراء أمير المؤمنين

العباسة : إن الخلافة ليست ياأخي بشراً

حتى أزوجها

هرون : لكنني بشرٌ

خلت السماء لهذا الرجس تنفطر

وأنت عاهدتني * والآن قد خنتني

العباسة : ماخنت شيئاً إنني عذراء في نفسي وقلبي

والله فيما قلت ، رب الناس ، حسبي

عُذْرِيَّةُ الحرة ليست جسداً فيلمَسْ

أختك غراء أمير المؤمنين لا تُعَنَّسْ

طهارة البتول ياهرون في فؤادها

زوجتنيه ما زهاً تفسك من عنادها

أختك قد عاهدتها أنت على إسماعها

وحُبِّه في قلبي * وأنت زوجتنيه

وقلت لي هو بدرى * شمسي تجتليه

هل أنا إلا أنثى

هرون : فقد طُمِئت طمها

ألم تقولي سأظل بكراً فقد فعلت النكرا

صِرْتُ فَرَاشاً لَهُ * يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَهُ
بُحْرًا بِعِزَّةِ الرَّشِيدِ بُحْرًا * هَتَكَتْ مِنِّي السُّتْرَا
أَشْمَلْتُ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ * فِي ضُلُوعِي حَجَرَا
أَتَيْتُ يَا عَيْسَى * وَيْحَكَ أُمْرًا إِمْرَا
فَاعْتَذِرِي ، هَلْ تَسْتَطِيعِينَ إِلَيَّ عِذْرَا

العباسة : عُدْرِي عِنْدَ اللَّهِ ، حَسْبِي وَكَفَى
هرون : رَجْسُكَ فِي التَّابُوتِ لَيْسَ يَخْفَى
الآنَ قَدْ بَيْنَا * يَا لَلْخَنَى * يَا ابْنَى هَاشِمَ لِلْعَارِ الْمُبِينِ
يَا لَلْسَفَاحَ * يَا لِلزَّانَا * يَا لِلْهَجِينِ
يَا حُرْمَةَ الْعَبَّاسِ * يَا عِزَّةَ الْمَنْصُورِ
إِلَى إِلَى إِلَى يَا مَسْرُورَ

(يَدْخُلُ مَسْرُورٌ بِسَيْفِهِ مُصَلِّتًا ، فَيُشِيرُ هَرُونَ إِلَى الطِّفْلِ)
دُونِكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ * ثُمَّ بَدَّدْ فِي الْعِرَاءِ مِرْقَهُ
لِمَاذَا تَرْتَجِفُ ؟ * يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْأَكْعَمُ
لِمَاذَا تَضْطَرِبُ ؟ * قِضَاءُ مَوْلَاكَ وَقَعَ
مَسْرُورَ : إِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مَوْلَايَ عَلَى إِلَّا أَهِنَ سَيْفِهِ
لَا أَقْتُلَنَّ امْرَأَةً أَوْ مُرْضَعًا أَوْ مَنْ يَكُونُ ضَيْفَهُ
هَرُونَ : وَيْلَكَ يَا عَبْدَ السُّوءِ * سَوْفَ بِخِزْيٍ تَبُوءُ (يُخْرِجُ مَسْرُورَ)
يَاسِرَ * يَاسِرَ * يَاسِرَ * (يَدْخُلُ يَاسِرٌ بِالسَّيْفِ مُصَلِّتًا)

ياسر : لبيك أمير المؤمنين

هرون : ذاك الذى فى التابوت (ينزع ياسر الطفل فتستغيث العباسة)

العباسة : هرون أفديك يا أخيا * تحنن عليه وعلى

هرون : نجى برأسه إليا (يخرج ويخرج ياسر ليقتل الطفل ونهار (١٣) العباسة)

العباسة : (وحدها) ويلي * ويلي * ويلأفى وضح النهار (تبكي . يدخل هرون)

هرون : قد غسلنا عنك العار

العباسة : (تقع عند قدميه) أخى ، حبيبى ، مولاك جعفر لا تُصِبْهُ

غربة احبسه عذبه

لا تقتلن الكبير * كفأك الصغير

هرون : إليك عني * (يركلها) * ياسر (يدخل ياسر)

... اقدفها بعيداً ثم قم لدى الباب (يخرجها ياسر بعنف)

(وحده) وبل عبيد برمك * من غضب الأرباب

مسرور (يدخل مسرور بسيفه مرتعشا)

مسرور : لبيك أمير المؤمنين

هرون : إياك إياك لملها أن تعود * الآن فخذ الجنود

وعد برأس جعفر * كذا أريد

مالك مرتاعاً * ترجف منك اليدان

مسرور : عند قيام الساعة * يرتعد الجنان

هرون : تويلك يابن الخبيثه * جثني برأسه الآن

(ستار — انتهى المنظر)

النشيد

طِفْلُ الهوى مذبوحٌ يا لَـدَمَ المسفوح
وقالت العباسه فدى الحبيب الروح
طفل الهوى مَزَقُوهُ يا وياهم أحرقوه
وقالت العباسه لو قد يعيش أبوه
قد هاج هَيَّجُ الدم في قلبه واحتدم
وانتهر العباسه فاجتذبتها الخدم
يا جعفرًا ما دعاكَ إلى وداد الرشيد
ومجلس الأنس ليلا بين شرابٍ وعود

المنظر الثاني عشر

(دور البرامكة - دار جعفر - جعفر وأبوزكار)

جعفر : نفسى تَوَجَّسُ شَرًّا يا أبازكارُ
أحسبني لن أرى * آخر هذا النهار
قال أمير المؤمنين : * يَسْمُرُ عندي الليله
إِنِّي لا أحسب جدًّا قوله
غَنَّتْني ذلك الصوت الذى فيه ذكر الموت
فهو إلى حبيبٍ ليس من الموت فوت

(يدخل مسرور بسيفه ومعه جند في السلاح)

مسرور : عبدك مسرور أجب أمير المؤمنين

جعفر : ولم الجنود ؟ * ولم الهجوم ؟

مسرور : مثلي لا يلام أو يلوم

أمرت أن أقيّدك * وأن أجردك

وأن أصيب الرأس منك ثم ألقى بالعراء جسّدك

جعفر : الله فيّ يا با هاشم * وارفع المحارم

إن أمير المؤمنين ذو بوادر

لا تعجلنّ إليّ إن ذا الحجاب يحاذر

كيف مولاتك عباسه ؟

مسرور : غادرته لم يصيها ولست آمن بأسه

ابوزكّار : واجعفر اه * وانكبتاه فيك واجيعتاه *

جعفر : مهلاً أبازكّار صبراً لقضاء الله

لا بدّ من أمر أمير المؤمنين كلنا فداه

أيا مسرور هل سيفك في قتلي يطيعك ؟

مسرور : أيا زين الوري لو كان لي رأي لما كنت أروعك ؟ (١)

ولكني على كره * أطيع أمر الرشيد

وقد أوعدني ، إني * أخاف منه الوعيد

فما أهون فيّ القتل * والعذاب الشديد

جعفر : إِذَنْ فَأُطْعَمْ مَوْلَاكَ

ابو زكار : (يَنْتَحِبُ) يا ليت نفسى فداك

جعفر : شُدَّ عَلَى الْقِيُودِ * سِرُّ بِي إِلَى دَارِ الرَّشِيدِ (يُقَيِّدُونَهُ)

ثُمَّ ضَعْنِي هُنَاكَ مِنْهُ غَيْرَ بَعِيدٍ

وَأَزْءُكُمْ لَهُ أَنْتَ قَدْ قَتَلْتَنِيَّ

ابو زكار : (يَرْتَفِعُ صَوْتُهُ) نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْجَمِيعَتِيَّةُ

جعفر : (لِمَسْرُورٍ) فَإِنَّهُ ذُو بَوَادِرٍ * وَيَا عَمِي أَنْ يَنْدِمَ

وَالرِّيثُ أَحَجُّ وَأَحْزَمُ

فَإِنْ أَبِي فَلَيْسَ شَيْءٌ أَيْسَرَ

مَنْ ضَرَبَ عُنُقِي ، كُلُّ حَيٍّ يُقْبَرُ

وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا أَقُولُ أَنْتَ غَيْرُ وَاثِقٍ

فَدُونُكَ الْآنَ أَطِيعُهُ إِنِّي * أَرْضَى بِمَا قَضَى عَلَى الْخَالِقِ

ابو زكار : (يَرْتَفِعُ صَوْتُهُ) : الْوَيْلُ الْوَيْلُ لِلْمُسْلِمِينَ

يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي يَا جَعْفَرِي * خَرَّ عَمُودُ الدِّينِ

جعفر : (لِأَبِي زَكَارٍ) : كُنْ رَابِطَ الْجَاشِ يَأْ بَا زَكَار * وَغَنَّنِي الصَّوْتُ الَّذِي اخْتَارَ

ابو زكار : يَا حَسْرَتِي يَا حَسْرَتِي يَا جَعْفَرِي * يَا لَيْتَنِي مِنْ قَبْلِ هَذَا قُبِرْتُ

مسرور : (لِأَبِي زَكَارٍ) : إِنْ لَمْ تَكُفَّ مِنْ صِيَاكِ * فَعَلْتُ مَا بِهِ أُمِرْتُ

جعفر : (لِأَبِي زَكَارٍ) : خَفِّضْ فَلَا تَسْمَعْ أُمَّتَاهُ * الْمَوْتُ يَا حَبِيبِي جَمِيعَنَا نَلْقَاهُ

مسرور تحت وسادتي بضع بدر * أعطأبازكار عشرًا وخذ الآخر

ابو زكار : (يتناول) أحبُّ عطاءكم ولو أن كفى
جعفر : فتمتني بذاك الصوت حقاً
ابو زكار : « فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموتُ يبرح أو يغادى
وكلُّ ذخيرةٍ لا بُدَّ يوماً وإن عمرت تصير إلى نفاذ »

(تدخل فيروزة فترتاع وتولول)

فيروزة : ويلي ويلي عليك يا مولاي واحسرتي واحسرتي واردايا
جعفر : صبراً صبراً يا أماه إن أمير المؤمنين كلنا فداء
منطقتي خذوها ، فيها الجواهر

فيروزة : لهني لهني يا مولاي دارت علينا الدوائر
جعفر : صبراً صبراً يا أماه واحتسبيني عند الله
ابو زكار : واحسرتاه والوعتاه

جعفر : الآن يا مسرور خذني (يخرج جعفر ومسرور والجند)
فيروزة : واحسرتي واحزني (تبكي وينتخب أبو زكار)

(ستار)

(انتهى المنظر)

الذشيد

جعفر قد قِيدُوهُ وَفَضْلُهُ جَعْدُوهُ
أَي جَعِيمٍ لَعْمَرَى مِنْ الْأَيْ أَوْقَدُوهُ
يَا حَسْرَةَ لِلْأُورَى إِذَا هُوَ فَقَدُوهُ
نَظِيرُهُ وَاللَّهُ فِي النَّاسِ لَنْ يَجِدُوهُ
نَفْسِي إِلَيْكَ الْفَدَا لَوْ قَدْ أَقَيْكَ الرَّدَى
جَاوَزْتَ قَصْدَ السَّبِيحِ - يَا إِمَامَ الْهُدَى
بَكِي أَبُو زَكَارٍ وَوَلَوْلْتَ فَيَرْوِزُهُ
بُنَى لَوْ تَقْدِيرُكَ بِالْأَنْفُسِ الْعَزِيزَةِ

المنظر الثالث عشر

﴿ دار الخلافة . هرون والسندی ، وياسر والجنود . يدخل مسرور ﴾

هرثمة : أَيْنَ الرَّأْسُ يَا عَبْدَ السَّوءِ

مسرور : الْآنَ بِهِ أَجْبَى * . . (يخرج)

ياسر : أَنَا أَتَيْكَ بِهِ (يخرج ياسر)

هرون : يَا سَنَدِي

السندی : إِلَيْكَ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

هرون : أَتَسْمَعُ مَا أَقُولُ ؟ * (يدخل ياسر بالرأس . ويدخل مسرور)

الله ربي جليل * الله أكبر * لمن اليوم المنبر ؟

السندی : لك يا أمير المؤمنين .

هرون : (لأرأس) « لقد بريتك برّياً لا انجبار له

إني رأيتك مانتفك تبريني

لو تشربون دمي لم يرو شاربكم

ولا دماؤكم جمعاً ترويني

إني أبيّ أبيّ ذو محافظّة

وابن أبيّ أبيّ من أبيّين (١) »

أما رأيتم عذابي كيف حلّ على * كفّار نعمتيّة

كذاك حين يحدّ الجدّ صولتيّة

أيكما أصابه ؟ * (لمسرور وياسر)

ياسر : عبد مولاي وسيفه ياسر

هرون : العيش من بعد جعفر لآل برمك لا يطيب

لتنكرني منهم ضامر القلوب

وربما تربصوا بي الخطوب

سندی ...

السندی : ليك أمير المؤمنين

هرون : خذ حرساً وامض برأس جعفر وألقه إلى أبيّة

ثمّ أحط بقصره وأحرقن كلّ ما فيه

ثُمَّتَ خَذُ يَحْيَى * واقذف به في سجنى
والفضل ، أم الفصل أَرْضَعْتَنِي
هيهات ، ليس ذاك عنه يُغْنِي
اضربه بالسياط حتى يُشْفِي
عابَ شرابي ، حاف كُلاً حَيْفِ
أَهْنُهُ * وبأبيه اقْرَنُهُ
كلّ بنى بَرْمَكْ جَرْدُوهُمْ من غنّام
صُعُوهُمْ في سجونى * ليس عدوّى سوام
لا تتركوا منهم أحدا * لا ذكراً ، لا أنثى * لا والداً لا ولداً
سندى

السندى : ليك أمير المؤمنين
هرون : وارفعوا رأس جعفر فوق رمح طويل
قدر حبيبي جعفر عندي رفيع جليل
وامضوا إلى السوق الأعظم وأعرضوه للناس
ذلكم سيروهم وحُرْمَةُ العباس
واصلبوا جعفر لا يزور القبور
إن مصاب جعفر لحَدَثٌ كبير
قسّموه ثلاثة أقسام
لى ، لها ، للإسلام

ويح نفسي من الذي قد رام
طوفوا به وأذنوا في بغداد
حتى يزول الفساد

قولوا ألا إن أمير المؤمنين أصاب جعفرًا بسيفه السنين
والفضل في الحديد ويحيي سجين
دارت على آل برمك دائرة الدمار

ياسا. ما عُقِبِي الدار بعزتي جميعهم في النار
أذنوا في الناس لا يدنُون منهم أحد
لا يتحدثَنَّ عَنْهُمْ أحدٌ * كذاكَ يُجْزَى من تولى وجحد
عَجَل بهذا ياسندي:

السندي : لبيك أمير المؤمنين (يخرج ومعه الجنود)

هرون : (لياسر) : يا غلام * عُتِقُ جعفر كيف صنع * حين أحس الحسام

ياسر : سيفي سبق الدم يا أمير المؤمنين . سمعت فمه يهمهم بشيء

هرون : ما أنت وذاك * لا أم لك * ويلك ويلك (يخرج

ياسر مذعورا)

دارت على آل برمك * دائرة الخراب

لَيْسَمَعَنَّ الْآنَ * مؤذِنُو العقاب (يخرج هرون ومسرور

ويدخل النشيد)

النشيد

دارت على آل برمك بالنائبات الدوائر
يا لهف نفسي عليهم من الزمان الجائر
وطاف في الأسواق صوتٌ خفيف رهيب
يلقى إلى كل سمع مما يروع القلوب
الفضل زج ويحي وجعفر مصلوب

(يبقى النشيد في موضعه . يسمع صوت مؤذني العذاب من بعيد وهم يقولون : « لا يتحدث عنهم أحد ، كذلك تحل تقمة الله بالظالمين . ألا إن أمير المؤمنين قتل جعفرًا » يدخل ابن الربيع وأبو نواس وصوت المؤذنين مسموع) .

ابن الربيع : ألا تنثني للصوت هذا المغرّد ألا إن هذا يوم عزّي وسؤددى
فدونك فاصنع يا نواسي مدحةً

صنعتُ

ابو نواس :

ابن الربيع : إذن فاصدح جهيراً وأنشد

ابو نواس : « الآن استرحنا واستراحت ركابنا

وأَمْسَكَ من يَجْدِي ومن كان يجتدي

وقل للمنايا قد ظفرتِ بجعفر * ولن تظفري من بعده بمسود

ودونك سيفاً برمكياً مهنداً * أصيب بسيف هاشمي مهنداً (٢)
على جعفر أبكي ومن مثل جعفر * إذا ما أتى ريب الليالي بمؤيدٍ
لقد هدم الإسلام مصرع جعفر * فقل للشرور الكامنات تمردي
بني برمك سقرتمو الجوف بالأسى * وما أحدٌ خبرته بمخلد

ابن الربيع : الويل لك * الويل لك

أبو نواس : بل لك الويل فما * يخيفني ما قبلك

ياساء ما بلغت بالر * جس الخبيث أملك (يخرجان)

(يدخل عرض صامت برأس جعفر محمولاً على رمح طويل . يدخل مؤذنو العقاب)
مؤذنو العقاب : ألا إن أمير المؤمنين سجن يحيى ووزيره الفضل بن يحيى ، وجميع
البرامكة الخبيثاء . فلا يدنون منهم أحد ، ولا يتحدثون عنهم أحد
كذلك تحل نقمة الله بالظالمين . ألا إن أمير المؤمنين قد قتل جعفرأ
الخائن الحاسد الجاحد ، وهو الآن مصلوب في ثلاثة مواضع ،
ورأسه على رمح طويل في الميدان الأعظم ، فاخرجوا وانظروا
إليه . ولا يترحمَّن عليه أحد . كذلك تحل نقمة الله بالظالمين ،
واللعنة على الخاسرين ، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، والسلام
على أمير المؤمنين

(يخرج المؤذنون — يبقى الرأس على الرمح الطويل والعرض الصامت)

النشيد : الفضل قد ضربه وأثقلوه حديداً

والشيخ يحيى النبيل ساقوه سوقاً شديداً

أَلْقُوا لَهُ رَأْسَ جَعْفَرٍ يَا نَفْسَهُ الْمَلْتَاةِ
فَقَالَ وَالْدمع يهْمى : كَذَا تقوم الساءه
كَذَا تدور الخطوبُ هل تطمئن القلوبُ
قد حُزَّ رَأْسُ الصغِيرِ وجعفرُ مصلوب

(يدخل أبو زكار ، يتحسس ، يستلم جانب الجذع الذى عليه رأس
جعفر ، يبكى ويتغنى)

أبو زكار : أيا مولاي جعفرُ لهفَ نفسى * عليك ، لقد أضرَّ بنا الإمام
« أما والله لولا خَوْفُ واشٍ * وعَيْنُ الخليفةِ لا تنامُ
لَطُفْنَا حول جذعِكَ واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
على الإسلام والدنيا جميعاً * ودولة آل برمكٍ السلام (٣) »
(يهجم السندى وجماعة على أبي زكار . يخرجون به . يخرج العرض
الصامت بالرأس)

النشيد : يا لهف نفسى عليهم أهل النفوس الكبار
عفت . ديار المعالى يا نعم تلك الديار
والبرمكيون صاروا بعد العلى أخبار
(يخرج النشيد)

(يدخل هرون - مسرور - ياسر - السندى وجمع معه يدخلون بأبي زكار)
السندى : وجدنا هذا الأعمى يبكى على الفادرين
هرون : ويحك يا أعمى أما سمعت نهْيَ ووعيدى ؟

ابو زكاد : سمعته أفديك بالأبناء والآباء والجدود .

ولكن قلبي ، ما علمت ، ضعيف
وبأسك يا ابن الأكرمين مخوف
وإنهم أعطوا عطاء فأغثوني
وإنني أعمى ، والضياء كفوئي

وقد رقدوني ما حييت به وما بنيت به في الخفض يحيون من بعدى
وقد قربوني واحتفوا بي واحتووا علي احتواء اللطف والمطف والود

أليس وفاء أن تسيل دموعي

ويفرى الآسى مما أصاب ضلوعي

وأنت الإمام ، والحياء بك يستسقى

وتملك مني يا إمام الهدى الرقا

ملائكة الله الغضاب تنزل

لسخطك يا بن الهاشمين من عل (٤)

وبأسك مثل القدر * يعنو له كل البشر

لكن قلبي ضعيف وليس مثلي جسر

والقوم قد أحسنوا إلي فيما مضى

وليس من مولاي في القلب إلا الرضا

وجعفر ، رحمه الله ، علي قد عطف

أكرم مشوى فهل * أسأت إذ دمي وكف

السندی : (لأبي زكار) : هل تذكرن رحمة الله على عدو مولاي أمير المؤمنين
هرون : (للسندی) صَة أيها المسنة

(لأبي زكار) يا أبا زكار كم قد حباك ؟
أبو زكار : مولاي لا أحصيه * كفى بناتي والبنين * أنت أمير المؤمنين
والناس يا سيدهم * جميعهم فداك .

هرون : يا أيها الشيخ لقد أعجبني وفاؤك
لكن يسوؤني لما أعلنته ، بكائك
وإنما أعطاك من معروفنا * فالآن إذ شاط علي سيوفنا
أبو زكار : والله ما جحدت معروف أمير المؤمنين
لقد فشا بين العباد أجمعين

الغيث أنت الدافق * والبرق أنت الصاعق
دانت لك الخلائق * وسدت كل العالمين
إننا إلى الله وإننا إليه راجعون

هرون : سندي زين له ، عشرين ألفاً ذهباً

(لأبي زكار) لا تُعلن البكاء في الناس عليه ، واخش مني العطبا
أبو زكار : السمع والطاعة يا مولاي * إني عليه قد يطول أسائي
لكنني سوف أسر بكائي

عطاء مولاي لي زين وتشريف * وفضل مولاي معروف وموصوف
لكن قلبي ضعيف ومدمعي مذروف

جعفرٌ قد أعطاني حتى لقد أغناني
 فلست من بعده ياسيدي محتاجا
 قد صار من فقهه عذب الشراب أجابا
 حسبي فما أنا باغ بعد حبيبي عطاء
 أنت إمام الهدى وغاية العلياء
 مولاي سرّحتني * إني من بعد هذا * لن أعلن البكاء
 هرون : (للسندي) خذنه بعيداً إلى داره *

(يخرج السندي وبعض الجند بأبي زكار)
 يا ويح قلبي من ناره (يلتفت هرون إلى الباقيين)
 يأتها الزبانية * إليكوعني (يخرج الباقيون ومسروور في آخرهم)
 (لمسروور) مسروور ، كن قريباً مني (يرجع مسروور)
 مسروور هل تحسبني أخطأت في الذي صنعته بجعفر ؟
 : إني يا مولاي من هذا أقل وأذل وأحقر

هرون : لكته إليها قد سما * وارتكب المحرماً
 أليس ، يا مسروور ، ياسر * أصاب رأس الحبيب ؟
 مسروور : بلى

هرون : فما عداك أنت ؟ قد أمرت ، هل تجيب ؟
 مسروور : مولاي ما قصرت * ياسر قد تعجلاً
 (يضطرب) عبدك ماتمّـلاً * قد ظنني من حرصه أبطأت
 (بعد حين) ونفس مولاي بقتل جعفر لا تطيب

وإني قد خفتُ يامولاي أن تتدم

هرون : فقد ندمت ، يا للعبد ، لانتهاك الحرم

جثني برأس يامر

ومر برمه يُقذف إلى الكلاب (يخرج مسرور)

(وحده) أصاب حبي وعليه سيخل العقاب (تدخل زبيدة)

زبيدة : أبا الأمين ...

هرون : احتجبي * عني اعزبي * مني لا تقتربي

شخصك عن عيني حجبني

وجحك لا أريد أن أراه ، غيذه (يهم بها وتخرج مذعورة)

(وحده) قد كان ذلك . . . يلى

(بعد حين) عيستي ، بكرى ، بكر العلى

عيستي ، عيسة الأ Bakar * بادرة من غضب الجبار

قد قذفت بزبد الدمار * وفي فؤادى كليب النار

جعفر يا جعفر قد أفسدت دنياك وقد أفسدت دنيائى ودينى

بعرقي إني فيما قد فعلت بين شك و يقين

عيستي . (تدخل العباسة)

العباسة : دعوتنى يا هرون ؟ يالHF قلبي المغبون

ماذا بركت ليه لا جعفرى لا طفليته

يا فاجعاً أخته * يا قاتلاً أخاه * كيف كفرت نعماء

يا حسرتى يا حسرتى * سيف أخى جار على مولاه

هرون : ويحك لا تمزق فؤادي

جاهدتُ نفسي كأشدَّ الجهادِ (يدخل مسرور برأس ياسر)
مسرور قد شفيتني (يخرج مسرور بالرأس)

عبيدتي ، إنا جزينا بالعقاب ياسراً قاتل جعفر

العباسة : قتله أنت وما * كان سوى عبدٍ مُسَخَّرٍ

تُحِبُّ الدَّم * ولا تُتَدَمُّ

سلبتني جعفري * لهني على جعفر

أثككتني واحدي * بسيفك المنكر

فجعتني يا هرون * يالهف قلبي المغبون

قَسَمُوكَ الْأَقْسَامَ * ضربوك بالحسام

وامحنتي وامحنتي وامحنة الإسلام

فَرَيْتَ حَشَايَ يا جعفر

واحسرتي واحسرتي واردايا ، يا جعفر

يا هرون * لا أُحِبُّكَ * لا أُحِبُّكَ * لا أُحِبُّكَ (٥)

قلبك يا هرون مريض * أنت بغيض * بغيض بغيض بغيض

واحسرتي والوعتي واصغيري * سيفك حزَّ رأس كبير

كريحه كريحه كريحه مقيت * دعني أموت

قربك يا حيبي قوت

لا أُحِبُّكَ لا أُحِبُّكَ يا هرون * بل أبغضك يا هرون

دعني أموت * اضرب عنقي ، اضرب عنقي ، يا هرون (تتساقط

منهارة كالهامة)

هرون : (يعكف عليها) عبيستي عودي إِلَيَّا * لاهكذا بين يَدَيَّا
عبيستي عبيستي أنت فتاني

عودي إِلَيَّا * بعزتي * بحياتي ا

العباسة : (تنهض - تمشي وبادٍ عليها الدهول والتغير)

ناوليني يا نوال الزَّغْفَران مُسَيِّرِي رِي ران
هل الدجاج ذُبِخْ النصب عند سيبويه لا يَصِحُّ
رأيت فيلاً كبيراً * في دجلة اقْتَحَمَ

ويافداكم ثيابي * ياسادتي يا أربابي

(تتغنى) قد رآني ذات يوم * وكساني بالحرير

حبذا سكني القصور * وبنا تَمَّ السرور

مُدَّ إِلَيَّ يدك * والبدر في البستان

ذبحوه ذبحوني * من صغيري حرموني

هرون إني سميعة * لما تقول مطيعه * أفل ماتريده جميعه

كيف يعاد * يابعداد * وقد أوصد النفق المكنون

(تُصْرَعُ - يسارع إليها هرون)

هرون : عبيستي ، عبيستي ، يا حسرتي * لقد ذهب عقلها

(يدخل الزبانية الموكلون عند الله بالعذاب في أزياء مرعبة ويراهم

هرون ملتصقين بالجدران)

الزبانية : وسوف يذهب عقلك * فكلُّ هذا فِعْلُكَ

هرون : هل أنتمو شياطين ؟ * أستموا مني * ياويلكم تحذرون

إني أمير المؤمنين

يامسرور * يامسرور (يدخل مسرور بالسيف)

عَجَلْ عَقَابَهُمْ * اضرب رقابهم * هؤلاء هم (يختفون)

مسرور : مولاي لا أبصر شيئا

هرون : ماذا دها عينيا ؟

(لمسرور) إليك عنى * قم لدى الباب (يخرج مسرور)

عبيستي (يمكف عليها . يظهر الزبانية مرة أخرى)

من أنتم ؟

الزبانية : نحن جنود الندم هيجنا هذا الدم

هرون : هل أنتمو شياطين إني أمير المؤمنين

الزبانية : لسنا شياطين ول كننا من الملائكة

قد بكت السماء يمما حل بالبرامكة

نحن الزبانية الغضاب

جئنا إليك بالمذاب

بالغيظ والحسرة منك عملاً الفؤاد

إنك لن تعرف الـ أمان في بغداد

وطرف عينيك لن يذوق طعم الرقاد

وملكك الضخم قد سرى إليه الفساد

وليس يغنى عنك الـ حج ولا الجهاد

هرون : ألا تُكفرُ عني إن نلتها الشهادة

الزبانية : إنك لن تنالها

هرون : يا ويلاني * يا حسرتي * هل أُحرِمُ السعادة ؟ !

(يبدو شبوح جعفر - ثلاثة جذوع تتحرك والرأس على رمح طويل) (٦)
من أنت ؟

الشيخ : مولاك جعفر * أما آت لي أن أُقْبَرَ

هرون : من أنت ؟ * لا تدن مِنِّي * أَلَمْ تَخُنِّي * كن بعيداً عَنِّي

(تنهض العباسة وتنظر للشبح) عُبَيْسَتِي

العباسة : (تعد يديها للشبح وتسمى نحوه) جعفرى .

« صيحة منكرة »

(ستار)

النشيد الختامى

عُبَيْسَتِي لا تموتى عودى فداكِ النفوس

يا الربوع الهنا دارت عليها النفوس

عُبَيْسَتِي لا تموتى خرَّت صريعا قواها

تصيح ويلاه ويلى وشخصت عيناها

يا جعفرى يا صغيرى يا لهف نفسى عليها

قد كان جعفر ضوءاً ال حياة في عينيها

وهذه الحادثات للعالمين عظات
فلا تثق بالليالي فإنها خائنات
ونحن نسعى حيثما وكلنا للممات
أخيب حبيبك هوذا وزره غباً فغباً
وصد عنه بكبر وإن تسكن أنت صبا
ولا تبالي وحاذر تغير الأحوال
مات الرشيد غيباً وملك برمك زال

« النهاية »

﴿ انتهى بحمد الله طبع القسم الأخير من مأساة البرامكة في يوم
الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة عام ١٣٧٨ هـ الموافق للخامس
من يناير ١٩٥٩ للميلاد .

وقد سقط من الطبع يدت هو الثالث عشر في صفحة ٥٧ فانظره في
جدول الخطأ والصواب ﴿ وبالله التوفيق م

المؤلف

عبد الله الطيب

تذييل

عسى القارىء أن يحس في هذه القصة طولا ، ولا سيما في بعض الأناشيد والخطب . فهذا كله يمكن اختصاره ، حتى يصير طوله مقبولا وحتى يصلح للتمثيل . وإذا استعين بالأداء الإذاعي أو السينمائي فكثير من الأناشيد المطولة يمكن أن يصحبه تمثيل ملائم له فالنشيد السادس مثلاً قد ضمن منظرين ، أحدهما بين نوال العباسة والآخر بين زبيدة وهرون - ونحو هذا قد كان شكسبير لا يستنكف أن يجعله منظرًا مستقلاً ، ولكن شكسبير كان يعتمد على مسرح مكشوف . أما مسارحنا المألوفة فأعسر شئ فيها أداء المناظر القصار . والسينما والإذاعة كلاهما يتغلبان على ذلك .

ولهرون الرشيد وجعفر والعباسة خطب طوال ، فكل ذلك يمكن الحذف منه واختصاره . والمنظر بين ابن الربيع والرشيد خاصة ، مراد به التحليل واستيفاء القصة - ولا بد من بتر جانب منه .

وقد مثلت هذا الجزء من الرواية فرقتنا التمثيلية بجامعة الخرطوم . فاجتزأنا بالمنظر الثامن وهو الذى فيه مقتل ميسون فما بعده واختصرنا المنظر بين ابن الربيع وهرون فجعلناه من قوله « ماخاقان ماذا قال ماذا خان » فى ص ١٠٩ . وحذفنا مناظر أبى نواس والمنظر الذى بين هرون وهرة . وحذفنا أيضاً نحو قول هرون : « لا يبيع النكاح » لأن السامع العصرى فى مجتمعنا لم يمتد سماع هذه الألفاظ مع فصاحتها وسلامة مقصدها .

واختصرنا خطبة هرون الحمزية الطويلة فاجتزأنا بقوله : أنا الملك الهمام
إلى آخر الخطبة وحذفنا نحو قوله: ويجعلها فراشا. وكل ذلك مقبول في القراءة
وأما منظر المؤذنين فجعلناه أمام الستار وأقننا عمودا عليه رأس جعفر .
وأبو زكار يصعد من سلم المسرح أمام الستار ويتجسس طريقه إلى الرأس .
ثم يدهم السندى وجماعة وينكشف الستار وراءهم عن هرون ودار الخلافة
وفي المنظر الأخير جعلنا الضوء ضعيفا واستغنيننا بمشعل يدخل به مسرور
حين يناديه هرون ليطرد الأشباح . وجعلنا لجعفر شبحا واحدا لا ثلاثة .
هذا — ولعل القارئ يعجب كيف يتسنى لأحد أن يمثل رواية
البرامكة كلها بأجزائها الثلاثة في ليلة واحدة . والجواب عن هذا يسير .
وهو أن الأقسام الثلاثة جميعا يمكن اختصارها في قسم واحد طويل وإذا
استعين بالغناء فلعلها تصلح جدا للأداء الذي بأسلوب الأوبرا . وآمل أن
يتيح الدهر ذلك .

وفيما يلي شرح وتعليق على بعض الألفاظ . يليه جدول بالخطأ والصواب .

النشيد الافتتاحي والمنظر الأول

(١) الفرائب معمول تقص (٢) العواتك جمع عاتكة وكان في نسب الهاشميين نساء كثير أسماؤهن عاتكة (٤) يسخط فعلهم بمعنى يكره فعلهم وينضب من فعلهم (٥) ها الله ذا لفظ يدل على التعجب ركب من اسم الإشارة والقسم أى هذا والله

المنظر الثاني

(١) نحن معشر العرب - هذا حكاية لما ذكره سيبويه في باب الاختصاص (٢) إذاه إياها إشارة إلى قصة الزبور والنحلة واختلاف سيبويه والكسائي في «إذا هو هي» «وإذا هو إياها» والأولى عند سيبويه هي الصواب (٣) ليسه : غيره (٥) بصرى بكسر الباء وهكذا النسبة الصحيحة إلى البصرة لا بالفتح ؛ مع أن البصرة نفسها مفتوحة الباء ، وكان العباسيون أول أمرهم أميل إلى الكوفيين (٦) مأية : إباء (٧) إشارة إلى قصة يومى البؤس والنعيم - والحق أن الغريين بناهما جذية الوضاح ولكنه كان ملك الحيرة والنعمان كاللقب لملوك الحيرة - هذا ولا بد من التنبيه ههنا على أن يوم البؤس يدل على أن العرب كانت في جاهليتها ربما تقربت بالضحايا البشرية إلى الآلهة . ولعل وأد البنات كان من قبيل هذا التقرب . وفي القرآن ما يشعر بهذا وذلك قوله تعالى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم . (٨) الوجه أن يقول وأنا فرع من دوحة النبی - ولكن ههنا إشارة إلى

قول أبي نواس يعدح أحد العباسيين « كيف لا يدنيك من أمل * من رسول
الله من نقره » .

المنظر الرابع

(١) زهو البسر : بلحه أول احراره واصفراره . (٢) آد : أثقل
وأتعب ، المضارع يؤود .

المنظر الخامس

(١) و (٢) البيتان لأبي نواس (٣) أي خذى دينارين بتقدير فعل محذوف
(٤) الأبيات من إليك أبا العباس إلى من ينجم أو أنا وكذلك البيت الرابع في
ص ٤٤ من شعر أبي نواس (٥) البيت لأبي نواس (٦) أي يرجو .

نشيد المنظر السادس

(١) ياست : يا سيدتي (٢) الروح أجود أن يكون مذكرا لا مؤنثا .

المنظر السابع

(١) أول كلام زبيدة فيه إشارة إلى العمرة التي افتعلتها العباسية لتخفي
ما أصابها من حمل (٢) النعائم من كواكب الشتاء المطرة والجود السحاب
الغزير المطر . وهام : ممطر من همى يهمى (٣) ميسون الجارية . وأبو نواس
ههنا يدعى أنه لا يعرفها ويتحدث عن ميسون بنت بحدل زوج معاوية وأم
يزيد . وهذا ضرب من التورية . (٤) قينة بالرفع على الابتداء كما قال الفرزدق
كم عمة لك بالرفع (٦) الأبيات - أربع البلى إلى قوله من رائحين وغاد لأبي نواس .

المنظر الثامن

(١) اسمع « وقع حافر » اجعل مكانها « اسمع وقع خطا » إذ أريد تمثيل الرواية على مسرح من النوع المعتاد إذ لا يمكن الاتيان بحصان حينئذ .
(٢) لولا الزمان يخون - هذا كما قال المعري « فلو لا السيف يمسكه لسالا » أو لك أن تجعل يخون كلاماً مستأنفاً وهذا أحب إلى . (٣) اضطرني الإخراج أن أجعل الجثث كلها في مشهد واحد . ولكن هذا لا ينبغي إذ قد كانت المقاتل في مواضع متباعدة . والمسرح الحديث والمكشوف يصاحبان لهذا

نشيد المنظر التاسع

(١) يحيى بن عبد الله حسنى خرج على الرشيد فظفر به وحبس منه عنه جعفر وأطلق جعفر سراحه . . ويرى ابن خلدون أن هذا هو السبب الحقيقي في فتك الرشيد بالبرامكة . وابن خلدون من شأنه أن يتعصب لذوى السطان ويرى كل فعلهم صوابا . ولسنا نرى رأيه .

المنظر التاسع

(١) إذا بتشديد الدال : منكرا - أى إنك لم ترتكب منكرا بإطلاقه
(٢) أى لو كانت لهم دولة علينا ما فتكوا بنا - واللام مع ما جاز استعما لها في نحو هذا الموضع . وتركها عند النحويين أجود في جواب لو مع ما .

نشيد المنظر العاشر

(١) مما يعمود . كثيرا ما يعمود ، من شأنه أن يعمود (٢) البيت لأبى نواس (٣) هنا وفي سائر كلام الأعرابي محاكاة لألفاظ الأعراب ، ويمكنك

أن تحذف من كلام الأعرابي وتغير بعضه إلى لفظ أسهل من أجل التمثيل .
 خشب شخت : أى عظام دقيقة . رأس صعل : أى صغير . البرهره الرجل :
 الفخم المكتنز (٤) أقلح أدنى نابيه : أصفر الأسنان وَلَك أن تنشد (أصفر
 أدنى نابيه) دون ذفراه — أى تحت عظام أذنه وَلَك أن تنشد (ودون أذنه)
 (٥) الظنبوب عظم الساق وأجرد ليس به شعر . لاحه : غيره . القصف :
 النحول . الكلف : السواد . غوور : انبحار . وفى التمثيل احذف بيت
 الظنبوب واستبدل (انبحار) مكان (غوور) (٦) فى عقبها : فى ركعتيها
 الآخرين (٨) فامضه : الهاء للسكت (٩) لحاجاً : لحاجات (٩) الحب
 المكر (٩) البجر : المنكر — وقد تكرر الرقم ٩ خطأ

النشيد الحادي عشر والمنظر بعده

(١) مغذ : من أغذى يغذ بمعنى أسرع (٢) و (٣) هذه الأبيات لشاعرين
 قديمين مثل بها عبد الملك بن مروان لما بلغه خروج ابن الأشعث (٤) القين :
 يريد الحجام وكل صانع قين (٤) الحبك : الطرائق والزركشة (٥) ترب
 المشرقين : قسم برب المشرقين — لا سواء : لا يستويان (٦) كيما أن : جاء نحو
 هذا فى الأسلوب القديم : كيما أن تغر وتخدعا (٧) إنه : نعم وقال عبد الله
 ابن الزبير للشاعر المنحرف عنه الذى قال له : فلمن الله ناقة حملتني إليك :
 إنه وراكبها (٨) لست أذنا . أى لست بسماع للوشاة وجاءت هذه الكلمة
 فى القرآن (٩) ذات ريع : وافية (١٠) فى دارة الدهماء : فى الأحياء العامة

الشعبية (١١) الريد طرف الجبل وجمعه : ريود (١٢) أَيْسُهُ أَيْسَى وليسهُ
لَيْسَى : هذا من كلام الفلاسفة أَيْ نعمه نعمى وَلَاؤُهُ لَأَى (١٣) تنهار
العباسة - من الحزن ، لا أعنى يغشى عليها . ثم إنها تفيق من بعد .

المنظر الثانى عشر

١ - لما كنت أروعك : سبق الحديث عن هذه اللام فى
جواب لو الذى فيه ما النافية .

المنظر الثالث عشر

(١) الأبيات النونية لذى ، فى المفضليات . (٢) الأبيات بين الأقواس
لأبى نواس (٣) الأبيات الميمية الثلاثة لأبى سليمان الأعمى الشاعر (٤) من
عل بالضم على البناء مثل من بعد (٥) هذا وزن المتوافر (٦) شبح واحد
كفى فى التمثيل المدرسى .





بروفيسور عبد الله الطيب

• ولد غرب الدامر سنة ٢٥ رمضان ١٣٣٩ هـ
الموافق ٢ يونيو ١٩٢١ م

• والداه الطيب عبد الله الطيب وعائشة جلال الدين
الطيب وهو ابن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب.

• تعلم بمدارس كسلا والدامر وبربر وكلية غردون بالخرطوم
والمدارس العليا ومعهد التربية ببخت الرضا وجامعة لندن كلية
التربية ومعهد الدراسات الشرقية والإفريقية.

• نال الدكتوراة من جامعة لندن SOAS سنة ١٩٥٠ م.

• عمل بالتدريس بامدرمان الأهلية وكلية غردون وبخت
الرضا وكلية الخرطوم الجامعية وجامعة الخرطوم وغيرها.

• تولى عمادة كلية الآداب ١٩٦١ . ١٩٧٤ م.

• عين عضواً عاملاً بالمجمع اللغوي بالقاهرة ١٩٦١ م.

• تولى تأسيس كلية عبد الله بابيرو بكانو نيجيريا ١٩٦٦ م.

• عين مديراً لجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٤ . ١٩٧٥ م.

• تولى إدارة تأسيس جامعة جوبا ١٩٧٥ . ١٩٧٦ م.

• عمل أستاذاً ممتازاً مدى الحياة (PROFESSOR EMARITEF)
بجامعة الخرطوم ١٩٧٩ م

• له عدة مؤلفات ودواوين شعر.

• منح الدكتوراة الفخرية من جامعة الخرطوم سنة ١٩٨١ م
وجامعة بابيرو سنة ١٩٨٠ م وجامعة الجزيرة سنة ١٩٨٩ م.

• شارك في عدة مؤتمرات في السودان وخارجه.

• أول رئيس لمجمع اللغة العربية بالسودان منذ تأسيسه سنة
١٩٩٠ م وحتى وفاته.

• له مساهمات في الإذاعة والتلفزيون، فسر القرآن الكريم
كله في إذاعة أمدرمان سنة ١٩٥٨ . ١٩٦٩ م مع قراءة الشيخ
صديق أحمد حمدون.

• له تفسير جزء عم ١٩٧٠ م وجزء تبارك ١٩٩٠ م وأعد جزء قد
سمع.

• عمل أستاذاً للغة العربية في جامعة سيدي محمد بن عبد
الله بفاس المغرب ١٩٧٧ . ١٩٨٦ م.

• توفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٣ م